الكواكب الدرية

تخميس

البردة البوصيرية فى مدح خير البرية

تأليف الالمعى الاديب واللوذعى الأريب حجة أوانه وبهجة زمانه أوحد البلغاء وامام الأدباء الجار ذيل النسيان على فصاحة سحبان العالم العلامة الحبر البحر الفهامة من هو الى سعة الرحمن يومى

شمس الدين الشيخ محمد الفيومى

نور الله ضريحه وأسكنه جنانه الفسيحة آمين

(ويليه)

تشبيع البردة المذكورة للقاضى البيضاوى رحمه الله

بقلم كاتبه وملتزم طبعه ونشره
عبد الرحمن محمد

بميدان الجامع الأزهر

د. أحمد محمد حسين

الكواكب الدرية

تخميس

البردة البوصيرية في مدح خير البرية

تأليف الالمعي الاديب واللوذعي الأريب حجة أوانه وبهجة زمانه أوحد البلغاء وإمام الأدباء الجار ذيل النسيان على فصاحة سحبان العالم العلامة الحبر البحر الفهامة من هو الى سعة الرحمن يومي

شمس الدين الشيخ محمد الفيومي

نور الله ضريحه وأسكنه جنانه الفسيحة آمين

(ويليه)

تسبيع البردة المذكورة للقاضي البيضاوي رحمه الله

بقلم كاتبه وملتزم طبعه ونشره
عبد الرحمن محمد

بميدان الجامع الأزهر



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم حجة الأدب لسان العرب قدوة الأنام بقية السلف الكرام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله سبب انشائي هذه القصيدة المباركة أني كنت قد أصابني خلط فالج أبطل نصفي ففكرت أن أنشئ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم واستشفع به الى الله عز وجل فأنشأت هذه القصيدة ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فمسح على بيده المباركة فعوفيت لوقتي فخرجت من بيتي فلقيني بعض الفقراء فقال لي أريد أن أسمع القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اكن أعلمت بها احدًا من الناس فقلت وأي قصيدة تريد فاني مدحته بقصائد كثيرة فقال التي أولها (أَمِنْ تَذَكُّرِ جيرَانٍ بِذِي سَلَمِ) والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي من صنفت فيه وهو يتمايل كتمايل القضيب الرطب فأعطيته القصيدة فذهب وذكر ماجرى بيني وبينه للناس فبلغ ذلك الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر فاستنسخ القصيدة ونذر ان لايسمعها الا واقفا حافيًا مكشوف الرأس وكان يحب سماعها كثيرًا ويتبرك بها هو وأهله ورأوا من بركتها امورًا عظيمة في دينهم ودنياهم ولقد أصاب موقعه رمد عظيم أشرف منه على العمى فرأى في نومه قائلا يقول له أمض الى الصاحب بهاء الدين وخذ منه البردة وضعها على عينيك تفق باذن الله تعالى فلما أتى اليه أعطاه قصيدة البردة فوضعها على عينيه فعوفي من ذلك الرمد وبركاتها كثيرة يطول شرحها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَنْفَكُّ ذَا أَلَمِ   مُذْ بَانَ أَهْلُ الْحِمَى وَالْبَانِ وَالْعَلَمِ
وَانْهَلَّ مَدْمَعُكَ الْقَانِي بِمُنْسَجِمِ
(أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ   مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ)
أَمْ زَادَ دَمْعَكَ فَيْضًا لَوْمُ لَائِمَةٍ   أَمْ نَوْحُ وَرْقٍ عَلَى الْأَغْصَانِ قَائِمَةٍ
أَمْ شَوْقُ نَفْسٍ إِلَى الْأَحْبَابِ هَائِمَةٍ
(أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ   وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ)
إِنْ قُلْتَ إِنَّكَ تَسْلُو عَنْهُمُ فَمَتَى   وَالصَّبْرُ عَنْكَ تَنَاءَى وَالْغَرَامُ
وَقُلْتَ أَقَلْبُكَ عَنْهُمْ رَاحَ مُلْتَفِتَا
(فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا   وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ)
دَمْعُ الْمُحِبِّ بِمَا فِي قَلْبِهِ عَلَمٌ   وَحَرُّ أَنْفَاسِهِ لِلْوَجْدِ مُلْتَزِمُ
فَلَيْسَ يَخْفَى أَيَخْفَى مَنْ بِهِ لَمَمُ
(أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ   مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ)
كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ بَيْنَ الْأَرْسُمِ الْمُثُلِ   تَبْكِي لِمَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِهَا الْأُوَلِ
حَتَّى سَقَيْتَ الثَّرَى مِنْ دَمْعِكَ الْهَطِلِ
(لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلِ   وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ)
آثَارُ وَجْدِكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ بَدَتْ   وَنَارُ شَوْقِكَ فِي أَحْشَائِكَ اتَّقَدَتْ
وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَطُولَ اللَّيْلِ قَدْ سَهِدَتْ
(فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ   بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ)

يَا غَافِلاً ذَاهِلاً مِنْهُ الْحِمَامُ دَنَا بَادِرْ وَقَدِّمْ مَتَاباً كَيْ تَنَالَ هَنَا

فَالْعُمْرُ قَدْ ضَاعَ فِي الْأَهْوَا وَفَرَّطَ عَنَا

(وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّي عَبْرَةٍ وَضَنًى مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ)

وَلَائِمٍ بِأَلِيمِ السُّوءِ أَقْلَقَنِي يَلْحَى عَلَى طِيبِ نَوْمِي كَيْفَ فَارَقَنِي

فَقُلْتُ وَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيَّ أَغْرَقَنِي

(نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالْأَلَمِ)

كَانَتْ بِهِمْ أَوْجُهُ اللَّذَّاتِ مُسْفِرَةً فَمُذْ نَأَوْا عِيشَتِي أَضْحَتْ مُكَدَّرَةً

فَدَعْ مَلَامَكَ لَيْسَ اللَّوْمُ مَقْدُرَةً

(يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ)

قَدْ نَمَّ دَمْعِي بِمَا أُخْفِيهِ مِنْ خَبَرِ وَابْيَضَّ مِنْ طُولِ حُزْنِي أَسْوَدُ الْبَصَرِ

وَمُهْجَتِي مِنْ ضِرَامِ الشَّوْقِ فِي سُعُرِ

عَدَتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ)

إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ يَدْعُونِي فَأَتْبَعُهُ وَلَيْسَ إِلَّا إِلَى الْأَحْبَابِ مَرْجِعُهُ

فَدَعْ فَتًى عَنْ هَوَاهُ لَسْتَ تَدْفَعُهُ

(مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ)

قَلْبِي عَنِ الْعَذْلِ وَالْعُذَّالِ فِي شُغُلِ وَوَصْلُ أَحْبَابِ قَلْبِي غَايَةُ الْأَمَلِ

فَقُلْ لِمَنْ بِسِهَامِ الْعَذْلِ يَقْصُدُ لِي

(إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ)

عُهُودَهَا نَسِيَتْ نَفْسِي وَمَا حَفِظَتْ وَالزُّخْرُفَ الْفَانِيَ الْمَذْمُومَ قَدْ لَحَظَتْ

لا غرو في حشرها للهلك إذ ذلطت

(فإنَّ أمّارتي بالسوءِ ما اتّعظت   من جهلها بنذير الشيب والهرمِ)

ما أحسنت لورودٍ في الهوى صددا   ولم تعف للمعاصي موردا كدرا

ولا اتّقت من عليها ذنبها سترا

(ولا أعدّت من الفعل الجميل قرى   ضيفٍ ألمّ برأسي غير محتشمِ)

هو المشيب لمن وافاه ينذره   لكنني لم يرعني منه منظره

ولم يعقني عمّا كنت أوثره

(لو كنت أعلم أنّي ما أوقّره   كتمت سرًّا بدا لي منه بالكتمِ)

لم تبصر النفس رشدا من عمايتها   ولا استقامت لنهجٍ من هدايتها

كأنّما منتهاها في بدايتها

(من لي بردّ جماحٍ من غوايتها   كما يردّ جماح الخيل باللجمِ)

خذلانها عن هواها عين نصرتها   ومنعها من مناها نيل رتبتها

وتركها مشتهاها ترك حسرتها

(فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها   إنّ الطعام يقوّي شهوة النهمِ)

لها الزهادة في الدنيا أحلّ حلا   وبالعبادة تلقى رفعةً وعلا

فلا تدعها لما اعتادت به وحلا

(والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على   حبّ الرضاع وإن تفطمه ينفطمِ)

فكن بإغضابها لله مرضيه   وحظها إن تمته كنت محييه

وإن ترد قدرها الواهي لتعليه

(فَٱصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ ... إِنَّ ٱلْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ)

لَا تَقْبَلِ ٱلْحُكْمَ مِنْهَا فَهِيَ ظَالِمَةٌ ... وَإِنْ عَصَتْكَ وَرَاحَتْ وَهِيَ آلِمَةٌ

رُضْهَا لِتَنْقَادَ طَوْعًا وَهِيَ رَاغِمَةٌ

(وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي ٱلْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ ... وَإِنْ هِيَ ٱسْتَحْلَتِ ٱلْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ)

كَمْ أَصْبَحَتْ لِفِعَالِ ٱلشَّرِّ فَاعِلَةً ... حَتَّى غَدَتْ لِثَقِيلِ ٱلْوِزْرِ حَامِلَةً

وَكَمْ غَدَتْ لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ خَاتِلَةً

(كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ ٱلسُّمَّ فِي ٱلدَّسَمِ)

فِي مِلْءِ بَطْنِكَ ضُرٌّ غَيْرُ مُنْدَفِعٍ ... كَذَاكَ فِي سَغَبٍ يُفْضِي إِلَى جَزَعٍ

وَفِي ٱلتَّوَسُّطِ رَاحَاتٌ لِمُقْتَنِعٍ

(وَٱخْشَ ٱلدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ... فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ ٱلتُّخَمِ)

إِنْ لَمْ تَكُنْ عِلَّةُ ٱلْعِصْيَانِ قَدْ هَدَأَتْ ... فَٱشْرَبْ شَرَابَ مَتَابٍ تُمْسِ قَدْ بَرِئَتْ

وَٱنْقَعْ بِبَرْدِ ٱلرِّضَا نَفْسًا لَهُ ظَمِئَتْ

(وَٱسْتَفْرِغِ ٱلدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ ٱمْتَلَأَتْ ... مِنَ ٱلْمَحَارِمِ وَٱلْزَمْ حِمْيَةَ ٱلنَّدَمِ)

عَسَى طَبِيبُكَ يَشْفِي مِنْكَ مَا سَقِمَا ... فَهُوَ ٱلَّذِي يُذْهِبُ ٱلْأَوْصَابَ وَٱلْأَلَمَا

وَحَالِفِ ٱلصَّبْرَ بِٱلرَّحْمَٰنِ مُعْتَصِمَا

(وَخَالِفِ ٱلنَّفْسَ وَٱلشَّيْطَانَ وَٱعْصِهِمَا ... وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ ٱلنُّصْحَ فَٱتَّهِمِ)

فَشَرُّ مَا أَنْتَ تَخْشَى مِنْ أَذَاهُ هُمَا ... وَقَلَّ مَنْ مِنْهُمَا فِي ٱلْخَلْقِ قَدْ سَلِمَا

فَلَا تَثِقْ مِنْهُمَا إِلًّا وَلَا قَسَمَا

(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا ... فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ ٱلْخَصْمِ وَٱلْحَكَمِ)

(فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ)
عَنْ نَيْلِ رُتْبَتِهِ الْعَلْيَاءِ قَدْ يَئِسُوا وَنُورُهُمْ مِنْ ضِيَا أَنْوَارِهِ اقْتَبَسُوا
وَلَمْ يَكُونُوا لِعَهْدِ اللهِ فِيهِ نَسُوا
(وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ)
مُمَجِّدُونَ وَمِنْهُ أَصْلُ مَجْدِهِمِ وَوَاجِدُونَ بِهِ مِنْ خَيْرِ وُجْدِهِمِ
وَصَارِفُونَ إِلَيْهِ وَجْهَ قَصْدِهِمِ
(وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ)
ذَخِيرَةُ الْخَلْقِ لِلْمَوْلَى وَخِيرَتُهُ وَسِرُّهُ مُلِئَتْ مِنْهُ سَرِيرَتُهُ
وَالْحُسْنُ مِنْ ذَاتِهِ لَا شَكَّ مِيرَتُهُ
(فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئُ النَّسَمِ)
أَعْطَاهُ أَفْضَلَ ذُخْرٍ مِنْ خَزَائِنِهِ وَصَانَ جُمْلَتَهُ أَعْظَمْ بِصَائِنِهِ
مِنَ الْوَرَى وَهُوَ عَنْهُمْ فِي تَبَايُنِهِ
(مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ)
كَمْ قَدْ تَجَاوَزَ صَفْحاً عَنْ مُسِيئِهِمِ وَالْكَفُّ مِنْهُ فَكَمْ جَادَتْ بِرِيِّهِمِ
وَلَيْسَ مِنْ ذَا الْوَرَى إِلَّا بِزِيِّهِمِ
(دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ)
فِي مَدْحِهِ الْعُمْرَ أَنْفِدْهُ وَلَيْسَ يَفِي بِمَدْحِ مَنْ مَدْحُهُ الْمَتْلُوُّ فِي الصُّحُفِ
وَاخْطُبْ بِذَلِكَ حُورَ الْعِينِ فِي غُرَفِ
(وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ)

أطلت في النصح قولي إنما مثلي كمثل واصف طب وهو ذو علل
وكثرة القول تبدي كثرة الخلل
(أستغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم)

ما القول مني مع فعلي بمشتبه ذا في ارتفاع وهذا في تصوبه
وكيف يوقظ وسنان لمنتبه
(أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم)

لا بد أن تغتدي الدنيا مزايلة وتصبح الروح للأجداث راحلة
وما اتخذت لبعد السير راحلة
(ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم أصل سوى فرض ولم أصم)

تعودت نفسي التقصير والكسلا ولم تسارع إلى طاعاتها مللا
أيرتضي عاقل هذا له عملا
(ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى أن اشتكت قدماه الضر من ورم)

وأقبلت نحوه الدنيا بحسن روى وصد عن حسنها وجها له ولوى
من بعد ما حاز منها رقها وحوى
(وشد من سغب أحشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الأدم)

فاختار مسكنة عن أرفع الرتب وقل عيش على الإكثار والرغبا
وما يرد نحوه من زخرف يهب
(وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم)

لعلمه أن مولاه ذخيرته لم يلتفت لسوى المولى بصيرته

وَلَمْ تَمِلْ نَحْوَ دُنْيَاهُ سَرِيرَتُهُ

(وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ)

فِي خُفْيَةٍ وَهَبَ الدُّنْيَا لَهُمْ وَعَلَنْ وَلَمْ يَمِلْ نَحْوَهَا فِيمَا بَدَا وَبَطَنْ

لَوْلَا الضَّرُورَةُ فِي قُوتٍ لَهُ وَسَكَنْ

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ)

النَّاشِرُ الْحَقَّ مِنْ بَعْدِ الْجُنُوحِ لِطَيّ وَمُرْشِدُ الْخَلْقِ إِذْ هُمْ فِي عَمَايَةِ غَيّ

وَهُوَ الْمُنَادَى مِنَ الرَّحْمٰنِ أُدْنُ إِلَيّ

(مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ)

بِالْحُبِّ وَالْقُرْبِ مِنْ مَوْلَاهُ مُنْفَرِدُ مُؤَيَّدٌ وَمِنَ الْمَوْلَى لَهُ مَدَدُ

وَالْمَنْعُ وَالْبَذْلُ مِنْهُ كُلُّهُ رَشَدُ

(نَبِيُّنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدُ أَبَرَّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ)

نَالَ الْمُنَى مَنْ بِهِ كَانَتْ ضَرَاعَتُهُ وَفَازَ مَنْ نَحْوَهُ تُزْجَى بِضَاعَتُهُ

وَطَاعَةُ اللّٰهِ حَقًّا فَهِيَ طَاعَتُهُ

(هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ)

ثَوَى بِغَارِ حِرَاءٍ فِي تَجَنُّبِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ يَبْغِي نَيْلَ مَطْلَبِهِ

حَتَّى أَتَاهُ بِدِينٍ غَيْرِ مُشْتَبِهِ

(دَعَا إِلَى اللّٰهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ)

ذَاتٌ زَكَتْ وَذَكَتْ مِسْكًا لِمُنْتَشِقٍ وَاسْتَعْظَمَ الْخَلْقَ مِنْهُ مُوجِدُ الْخُلُقِ

وَكَمْ هَمَتْ كَفُّهُ بِالْوَابِلِ الْوَدِقِ

سبحان من رحمة للخلق أرسله ... وللمحبة والتقريب أهله
وجملة الفضل آتاه وفضله
(فإن فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم)

له تردد أملاك السما خدما ... وداره لاحترام أصبحت حرما
ومن يصل عليه فاز مغتنما
(لو ناسبت قدره آياته عظما ... أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم)

فالحمد لله نحن الفائزون به ... ونحن ممن يرانا جل مطلبه
ومذ أطعناه واخترنا المذهبه
(لم يمتحنا بما تعيا العقول به ... حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم)

من أنزل الله في أمداحه السورا ... ولم يكن في البرايا مثله بشر
وعن حقيقة عقل الورى قصروا
(أعيا الورى فهم معناه فليس يرى ... في القرب والبعد فيه غير منفحم)

إن كان يدرك بالأبصار من أحد ... عين البصيرة من معناه في رمد
فإنه وكلامي غير مقتصد
(كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من أمم)

إن شئت نيل الهدى فالزم طريقته ... فهو الذي عظم الباري خليقته
واختاره قبل أن يبدي خليقته
(وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم)

فِي مَدْحِهِ جَاءَتِ الْآيَاتُ وَالسُّوَرُ   وَقَصَّرَتْ عَنْ مَدَا إِدْرَاكِهِ الْفِكَرُ

وَكُلُّ طُولِ امْتِدَاحٍ فِيهِ مُخْتَصَرُ

(فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ   وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللّٰهِ كُلِّهِمِ)

كَمْ مُعْجِزَاتٍ لَهُ جَاءَتْ بِمُعْرِبِهَا   مِنْهَا رُجُوعُ ذُكَاءٍ بَعْدَ مَغْرِبِهَا

وَرَدُّ رُوحٍ لِمَيْتٍ رَاحَ مُنْتَبِهَا

(وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِهَا   فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ)

لَوْلَاهُ لَمْ تَكْتَسِبْ نُورًا ثَوَاقِبُهَا   وَلَا تَجَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا غَيَاهِبُهَا

وَطَالِعُهَا جَاءَ لَمَّا انْجَابَ غَارِبُهَا

(فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا   يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ)

جَمَالُ ذَاتٍ بِهِ تُسْتَوْقَفُ الْحَدَقُ   وَطِيبُ نَشْرٍ حَكَاهُ مِسْكُهُ الْعَبِقُ

وَمَنْطِقٌ بِبَيَانِ الْحَقِّ مُتَّسِقُ

(أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ   بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ)

شَبِّهْهُ فَدَيْتُكَ مِنْهُ أَرْبَعًا وَصِفِ   ذَاتًا وَوَجْهًا وَكَفًّا بِالْمُرَادِ يَفِي

وَهِمَّةً قَدْ سَمَتْ عُلْوًا وَلَمْ تَقِفِ

(كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ   وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ)

كَأَنَّهُ الْبَدْرُ بَادٍ وَسْطَ هَالَتِهِ   كَأَنَّهُ الْغَيْثُ يُرْجَى حُسْنُ حَالَتِهِ

كَأَنَّهُ اللَّيْثُ يُخْشَى مِنْ بَسَالَتِهِ

(كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ   فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ)

جَلَا بِنُورِ هُدَاهُ ظُلْمَةَ السُّدَفِ   وَأَوْضَحَ الْحَقَّ فَالْمِنْهَاجُ غَيْرُ خَفِي

فقل وكن عن هواه غير منصرف

(كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف من معدني منطق منه ومبتسم)

من لي بزورة مغناه فأغنمه وأن أشم ثراه ثم ألثمه

فما أجلك من ترب وأعظمه

(لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم)

آباؤه كلهم تعلو بمفخره وكان منتقلا نورا لمبصره

حتى دنا للورى إبان مظهره

(أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدإ منه ومختتم)

أنار مولده عما أجنهم وأحرقت شهب الآفاق جنهم

بوضع آمنة للخلق أمنهم

(يوم تفرس فيه الفرس أنهم قد أنذروا بحلول البؤس والنقم)

من بيت آمنة الأنوار ترتفع حتى أضاءت قصور الشام والبقع

وفوق أوجهها أصنامهم تقع

(وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم)

وأيقنوا بزوال الملك والشرف لما تساقط في الإيوان من شرف

وأصبح الشرك من نعيا الظهور خفي

(والنار خامدة الأنفاس من أسف عليه والنهر ساهي العين من سدم)

أما الفرات فآذى الناس فورتها ثم السماوة لم تشرب دويرتها

والموبذان ففي رؤياه حيرتها

(وساء ساوة أن غاضت بحيرتها   ورد واردها بالغيظ حين ظمي)

لما بدا سيد السادات والرسل   وناسخ الكفر والأديان والملل

تغير النظم عن عاداته الأول

(كأن بالنار ما بالماء من بلل   حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم)

ظهوره رحمة للخلق جامعة   دلت عليه دلالات متابعة

والأرض ترجف والأنواء طالعة

(والجن تهتف والأنوار ساطعة   والحق يظهر من معنى ومن كلم)

أصنامهم أخبرتهم حين نجم   كهانهم قد أشاعوا الذكر عنه فعم

ونشروه وقالوا من عصاه ظلم

(عموا وصموا فإعلان البشائر لم   تسمع وبارقة الإنذار لم تشم)

كم هاتف بنداه ارتاع آمنهم   وكم صدوق به قد زال مأمنهم

حتى تبدل بالتحريك ساكنهم

(من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم   بأن دينهم المعوج لم يقم)

وبعد ما قرؤا ما خط في الكتب   من ذكر إثباته في سالف الحقب

وشاهدوا إذ أتاهم أعجب العجب

(وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب   منقضة وفق ما في الأرض من صنم)

بها الشياطين عند السمع قد رجموا   فليس يلقى إلى كهانهم كلم

وأحرقت من دنا منهم فهم حمم

(حتى غدا عن طريق الوحي منهزم   من الشياطين يقفو إثر منهزم)

فَأَصبحت عنهمُ أعلى منزهةٍ ... بأنجُم للردى فيهمُ موجّهةٍ
ثواقب لسهام القِسِيِّ مشبهة
(كأنّهم هرباً أبطالُ أبرهةٍ ... أو عسكرٌ بالحصى من راحتيه رمي)
إذ في حنينٍ تولّى الجيشُ منهزماً ... والمصطفى لم يزل بالله معتصماً
رمى الأعادي فأعمى الكلَّ حين رمى
(نبذاً به بعد تسبيحٍ ببطنهما ... نبذَ المسبِّح من أحشاء ملتقم)
كم ردّ لله نفساً عنه شاردةً ... بموعظاتٍ غدت للحقّ واردةً
حتّى أقرّت وكانت قبل جاحدةً
(جاءت لدعوته الأشجار ساجدةً ... تمشي إليه على ساقٍ بلا قدم)
يا ويح نفسٍ رأت هذا وعنه نأت ... كم سرحةٍ لدعاه نحوه اقتربت
وقال عودي فعادت مثل ما نصبت
(كأنّما سطرت سطراً لما كتبت ... فروعها من بديع الخطّ في اللّقم)
وافت له ظبيةٌ في القاع نافرةٌ ... نعم وما كلمات الضبّ قاصرةٌ
والذئب والعود آيات مبارزةٌ
(مثل الغمامة أنّى سار سائرةٌ ... تقيه حرَّ وطيسٍ للهجير حمي)
جلّ الذي من حرور الشمس ظلّله ... وزاد خلقته حسناً وكمّله
وطهّر القلب منه حين أرسله
(أقسمت بالقمر المنشقّ إنّ له ... من قلبه نسبةً مبرورة القسم)
وأمّ معبد إذ جاءته بالغنم ... مهزولةً فأصابت نهايةَ النعم

فأرسلت رسلها المروي لكل ظمي

(وما حوى الغار من خير ومن كرم   وكل طرف من الكفار عنه عمي)

أتى سراقة للآثار مقتفيا   فساخت الجرد لما منه قد دنيا

وعن أعاديهما في الغار قد خفيا

(فالصدق في الغار والصديق لم يرما   وهم يقولون ما بالغار من أرم)

وسرحة نشرت أغصانها ذللا   عليهما وحمام الأيك قد نزلا

والعنكبوت أجادت ثم نسج حلا

(ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على   خير البرية لم تنسج ولم تحم)

أكرم بعين من الصديق ذارفة   خوفا على المصطفى من شر طائفة

ردوا وقد صرفوا عنه بصارفة

(وقاية الله أغنت عن مضاعفة   من الدروع وعن عال من الأطم)

ولي فؤاد إليه وجه مطلبه   فصار رحبا لديه ضيق مذهبه

وأكرم الرسل يعلو من يلوذ به

(ما سامني الدهر ضيما واستجرت به   إلا ونلت جوارا منه لم يضم)

ولا تطلبت منه نيل مقصده   إلا وقد فزت من عيشي بأرغده

في يومه فاز من يرجو وفي غده

(ولا التمست غنى الدارين من يده   إلا استلمت الندى من خير مستلم)

حقا عليه كلام الله أنزله   وفوق كل البرايا شاد منزله

ورحمة لجميع الخلق أرسله

(لا تُنكِرِ الوحيَ من رؤياه إنَّ له قلبًا إذا نامتِ العينانِ لم ينمِ)
مُستيقظُ القلبِ للمولى بنيّتِهِ ففي بديهتِهِ أو في رويّتِهِ
ما حلّ قطّ سواهُ في طويّتِهِ

(وذاك حين بلوغٍ من نبوّتِهِ فليس يُنكَرُ فيه حالُ مُحتلِمِ)
يا ويحَ منكرِهِ قد باءَ بالغضبِ لمّا أتى باختلاقِ الكفرِ والكذبِ
هل كان في رؤيةِ الآياتِ من عجبِ

(تباركَ اللهُ ما وحيٌ بمكتسبِ ولا نبيٌّ على غيبٍ بمتّهمِ)
كم أعجزت ذا فصاحاتٍ بلاغتُهُ وبدّلَ العسرَ باليسرى سماحتُهُ
وأنقذت عصبًا هلكى فصاحتُهُ

(كم أبرأت وصبًا باللمسِ راحتُهُ وأطلقت أربًا من ربقةِ اللممِ)
راعي الخليقةِ صانَ الخلقَ رعيتُهُ يُرجى ولم تخشَ منهُ قطُّ جفوتُهُ
وقد أنار ظلامَ الجهلِ رؤيتُهُ

(وأحيتِ السنةَ الشهباءَ دعوتُهُ حتّى حكت غرّةً في الأعصرِ الدُّهُمِ)
أكرم بها دعوةً أعظم بصاحبها ما ردَّ كفّيهِ إلّا بعد صائبها
وروّتِ الأرضَ سحًّا من سحائبها

(بعارضٍ جادَ أو خلتَ البطاحَ بها سيبًا من اليمّ أو سيلًا من العرمِ)
طابت مدائحُهُ في الخلقِ وانتشرت وفي علاهُ وإن طالت فقد قصرت
وفي دمي وفؤادي واللسانِ جرت

(دعني ووصفي آياتٍ له ظهرت ظهورَ نارِ القِرى ليلًا على علمِ)

كأنها الدر لم تعرف لها قيم　　بها ترتبت الأقوال والكلم
وإن يكن قدرها العالي لها عظم
(فالدر يزداد حسناً وهو منتظم　　وليس ينقص قدراً غير منتظم)

أمداح من ساد كل الخلق والرسلا　　وفاق كل البرايا رفعة وعلا
ومثله لم يكن فيما بدا وخلا
(فما تطاول آمال المديح إلى　　ما فيه من كرم الأخلاق والشيم)

عليه كم أنزلت في الذكر موعظة　　فيها هدى وبيان وهي محكمة
عن القرون الألى بادوا محدثة
(آيات حق من الرحمن محدثة　　قديمة صفة الموصوف بالقدم)

فيها وعيد عن العصيان يزجرنا　　وموعد بعد كسر الطي ينشرنا
ومن تلاوتها القرآن يأجرنا
(لم تقترن بزمان وهي تخبرنا　　عن المعاد وعن عاد وعن إرم)

أعظم بآي من النيران محرزة　　على الصراط لتاليها مجوزة
وللضياء من الظلماء مبرزة
(دامت لدينا ففاقت كل معجزة　　من النبيين إذ جاءت ولم تدم)

جاءت بأعجب ما يتلى وأغربه　　وجاد غيث الندى عنا بصيبه
فما السبيل لذي لب بمشتبه
(محكمات فما تبقين من شبه　　لذي شقاق وما تبغين من حكم)

قد حل صاحبها في أرفع الرتب　　وفاز بالعز والتأييد والغلب

وَمِثْلُهَا لَمْ يَكُنْ فِي سَالِفِ الْحُقَبِ
(مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ)
كَمْ رَامَ رِجْسٌ كَذُوبٌ رَدَّ فَائِضِهَا وَأَنْ يُعَارِضَ أَوْ يَأْتِي بِنَاقِضِهَا
فَأَغْرَقَ الْكُلَّ مِنْهُمْ سَيْلُ عَارِضِهَا
(رَدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ)
قُمْ دَائِمًا فَاتْلُهَا بِالْجِدِّ وَاجْتَهِدِ وَاعْمَلْ بِهَا تَحْظَ بِالْخَيْرَاتِ وَالرَّشَدِ
عِظَامُ آيِ كَلَامِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
(لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ)
فِيهَا نُجُومُ هُدًى لَاحَتْ ثَوَاقِبُهَا عَنِ الْقُلُوبِ بِهَا انْجَابَتْ غَيَاهِبُهَا
وَكُلَّمَا كُرِّرَتْ زَادَتْ رَغَائِبُهَا
(فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ)
طُوبَى لِعَبْدٍ لَهَا الرَّحْمٰنُ أَهَّلَهُ أَعْلَى بِأَعْلَى جِنَانِ الْخُلْدِ مَنْزِلَهُ
أَبَاحَهُ كُلَّ مَا فِيهِ وَخَوَّلَهُ
(قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ)
أَبْشِرْ فَقَدْ نِلْتَ يَا مَنْ رَسْمَهَا حَفِظَا وَمَنْزِلًا قَدْ حَوَتْ بِالْقَلْبِ قَدْ لَحَظَا
عِظْنَا بِهَا أَبَدًا يَا خَيْرَ مَنْ وَعَظَا
(إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ)
وَفِي غَدٍ يَصِلُ التَّالِي لِمَطْلَبِهِ لَهَا وَيَصْفُو لَدَيْهِ رَيْقُ مَشْرَبِهِ
وَنُورُهَا مُشْرِقٌ جَالٍ لِغَيْهَبِهِ

(كأنها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤه كالحمم)
كم رفعت لذوي الإيمان منزلة وأوضحت إذ أتت للخلق مشكلة
كالشمس أنوارها لم تبق مظلمة
وكالصراط وكالميزان معدلة فالقسط من غيرها في الناس لم يقم)
لو أنزلت بجبال الأرض أيسرها تصدعت وجرت بالدمع أنهرها
فما أشد عمى من ليس يبصرنا
(لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم)
أضحى يقابلها من شدة الحسد من بعد إيقانها بالجهد والفند
وبعد علم بما فيها من الرشد
(قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم)
في الحشر يطلب قلبي منك راحته يا من غدا الناس يستسقون راحته
يا خير من رأت عين صباحته
(يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون الأينق الرسم)
ومن تلقاه تسليم من الحجر ولابن نعمان ردّ العين للنظر
وفي تبوك قد أجرى العين كالنهر
(ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى لمغتنم)
جاءت إلى بيتك الأملاك كالخدم في ليلة نلت فيها أوفر القسم
أدناك فيها إليه الله ذو الكرم
(سريت من حرم ليلا إلى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم)

حتى قطعت لبيت القدس مرحلة وفيه بالرسل قد صليت مقبلة
ثم ارتقيت ترى الآيات منزلة

(وبت ترقى إلى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم)
لها بجسمك إذ وافيت منتبها ما زاغ طرفك إذ يرنو لأعجبها
وكنت فيها إماماً صدر منصبها

(وقدمتك جميع الأنبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم)
يا خير عبد بأملاك السماء خدم رأيت أمراً عجاباً من يراه يهم
وسلك جندك فيه خير سلك نظم

(وأنت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم)
ما زلت ترقى إلى أن صرت بالأفق وقال جبريل هذا منتهى طرقي
ورحت فرداً ولم تركن إلى العلق

(حتى إذا لم تدع شأواً لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم)
إليك قلبي بالشوق الشديد حنذ ونحو مغناك بالوجد المديد جبذ
يا خير من كل صبر في هواه نبذ

(خفضت كل مقام بالإضافة إذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم)
ركبت ظهر براق ليس بالوعر لما دعيت لنيل القصد والوطر
فجئت يا خير مدعو على خطر

(كيما تفوز بوصل أي مستتر عن العيون وسر أي مكتتم)
فأنت دون البرايا صفوة الملك وسره لك لم يظهر على ملك

إليه أدناك سراً غير منهتك

(فحزت كل فخار غير مشترك وحزت كل مقام غير مزدحم)

وعدت والليل في الديجور لم يغب في عسكر لك بالأملاك في لجب

وقد ملكت جميع الكون خير نبي

(وجل مقدار ما وليت من رتب وعز إدراك ما أوليت من نعم)

في ظل جاهك رب العرش أنزلنا لكي تذود الردى عنا وتعدلنا

ولم تزل عند ضيق الأمر موئلنا

(بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركناً غير منهدم)

عناية أدخلتنا في شفاعته ولم تكن أخرجتنا عن جماعته

فنحن أهل مفاز يوم ساعته

(لما دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم)

قد فاز قوم أجابوا عند دعوته طوعاً وقاموا لدى الهيجا بنصرته

وحين أرسل يدعوهم بملته

(راعت قلوب العدا أنباء بعثته كنبأة أجفلت غفلاً من الغنم)

فأدركوا وثووا بالقتل في الدرك وبدلوا أسوأ التسكين بالحرك

وصار ذو الرأي منهم شر مرتبك

(ما زال يلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم)

كم من قتيل براه عند مضربه وهارب ضاقت الدنيا بمذهبه

وذي ثبات غدا مصروع موكبه

(ودّوا الفرار فكادوا يغبطون به   أشلاء شالت مع العقبان والرخم)
لم تفرج الحرب عنهم قط شدتها   مذ أبرزت عصبة الإيمان نجدتها
واستطولوا من صروف الدهر مدتها
(تمضي الليالي ولا يدرون عدتها   ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم)
لا يعرفون لطول الكدّ راحتهم   قد خففت فيهم البلوى رجاحتهم
والهمّ بينهم قد حلّ باحتهم
(كأنما الدين ضيف حلّ ساحتهم   بكل قرم إلى لحم العدى قرم)
أسرارهم رميت منه بفاضحة   فكم بناحية تندب لنائحة
إذ جاءهم بجيوش غير نازحة
(يجرّ بحر خميس فوق سابحة   ترمي بموج من الأبطال ملتطم)
يدعو محاربهم بالويل والحرب   جهراً ويغدو النار الحرب كالحطب
وليس ينفعه الإمعان في الهرب
(من كلّ منتدب لله محتسب   يسطو بمستأصل للكفر مصطلم)
ففي الجهاد استطابوا ورد مشربهم   وجاهدوا والرضا هم لا لمكسبهم
ولم يزل دينهم يسمو بمنصبهم
(حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم   من بعد غربتها موصولة الرحم)
في غير ظلّ ذراها العيش لم يطب   ومخطئ من تخطاها ولم يصب
فأهلها خير أهل الدين والكتب
مكفولة أبداً منهم بخير أب   وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

نال السلامة من أضحى مسالمهم ولم يزل ذو العلا الرحمن راحمهم
وعاد بالهلك من أضحى مصارمهم
(هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطدم)

وسل بني قينقاع إذ غدوا بددا وسل سليمى ولم تسلم لفرط ردى
وسل هوازن عنهم إن تسل أحدا
(وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا فصول حتف لهم أدهى من الوخم)

قبائل إن تسلها عنهم شهدت بأنها شقيت منهم وما سعدت
إذ داست الخيل كلا منهم وردت
(المصدري البيض حمرا بعد ما وردت من العدا كل مسود من اللمم)

والغالبين جيوشا قبل قد فتكت والطالبين مقامات علت وزكت
والضاربين ببيض الهند قد سبكت
(والكاتبين بسمر الخط ما تركت أقلامهم حرف جسم غير منعجم)

عن نصر أحمد شيء ليس يحجبهم ولا العدو إذا لاقوه يعجزهم
تراهم ودواعي الحرب تحفزهم
(شاكي السلاح لهم سيما تميزهم والورد يمتاز بالسيما عن السلم)

علا على أرفع الأقدار قدرهم بصحبة المصطفى قد زاد فخرهم
فحين يلقاك ملقاهم وبشرهم
(تهدي إليك رياح النصر نشرهم فتحسب الزهر في الأكمام كل كمي)

لم تلق مثلهم عجما ولا عربا أتاهم الله منه النصر والغلبا

فليس منهم جوادٌ بالجواد كبا

(كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم)

كل امرئ منهم للمكرمات رقى وبذ كل الورى سبقاً وما لحقا

لما أتوا لانتصار المصطفى فرقا

(طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم)

هم عصبة المصطفى الهادي ونصرته قد أسعدتهم جميعاً منه نظرته

فهم به حزب مولاهم وأسرته

(ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم)

يا فوزهم حين فازوا منه بالنظر ورافقوه لدى البيداء والحضر

وكان عوداً لهم في الورد والصدر

(ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منقصم)

عدوه باقي الدنيا بذلته وفي معاد لظى أولى بجملته

ودينه قد كسانا خير ملته

(أحل أمته في حرز ملته كالليث حل مع الأشبال في أجم)

من رام يحذوه في التشريع من خبل ذاق الوبال وسوء الطرد والفشل

ولم يزل أمره في غاية الخلل

(كم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم)

وعوده لم تزل في الناس معجزة وآيه أصبحت كالشمس مبرزة

فقل لمن ظنها بالجهل ملغزة

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم)
متى يسير ركابي نحو يثربه ويصبح القلب مسروراً بمطلبه
وإن يعقني دهري عن تقربه
(خدمته بمديح أستقيل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
والشعر في كل واد هام صاحبه وذاك أمر نجا من قد يجانبه
فمنهما القلب قد ضاقت مذاهبه
(إذ قلداني ما تخشى عواقبه كأنني بهما هدى من النعم)
أكثرت ذنباً فأجريت الدموع دما وسقت نفسي فلم تطلب لها حرما
فحالي اليوم ليست حال من غنما
(أطعت غي الصبا في الحالتين وما حصلت إلا على الآثام والندم)
دنياي ترغب نفسي في عمارتها جهلاً وقد خربت مثوى قرارتها
وباعت الدين بالدنيا وشارتها
(فيا خسارة نفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم)
وربما باع مغتر بباطله دنيا بأخرى سفاها بيع جاهله
فباء بالخسر لم يظفر بطائله
(ومن يبع آجلا منه بعاجله يبن له الغبن في بيع وفي سلم
أنا الذي جوهري قد بعت بالعرض وجامع النفس لم أردد ولم أرض
يارب صفحك عن ذنب على قضى
(إن آت ذنباً فما عهدي بمنتقض من النبي ولا حبلي بمنصرم)

بِهِ سَتُقْبَلُ عِنْدَ اللهِ مَعْذِرَتِي ** وَيُصْلِحُ اللهُ دُنْيَائِي وَآخِرَتِي
وَفِي شَفَاعَتِهِ فَوْزِي بِمَغْفِرَتِي

(فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي ** مُحَمَّدًا وَهْوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ)

ذُنُوبِيَ الْيَوْمَ قَدْ أَرْبَتْ عَلَى الْعَدَدِ ** وَمَا لِجِسْمِي بِلَفْحِ النَّارِ مِنْ جَلَدِ
وَلَسْتُ أَرْجُو سِوَاهُ عُدَّةً لِغَدِ

(إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي ** فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ)

هُوَ الَّذِي يُبْلِغُ الرَّاجِي أَمَانِيَهُ ** وَيُدْرِكُ الْفَوْزَ مَنْ أَضْحَى مُدَانِيَهُ
وَيَبْلُغُ الْأَمْنَ مَنْ قَدْ خَافَ جَانِبَهُ

(حَاشَاهُ أَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ ** أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ)

بِمَدْحِهِ ذُدْتُ عَنْ قَلْبِي حَوَائِجَهُ ** وَرُحْتُ فَائِزَ سَعْيٍ فِيهِ رَابِحَهُ
فَلَسْتُ أَنْفَكُّ غَادِيَهُ وَرَائِحَهُ

(وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ ** وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ)

أَمْدَاحُ أَحْمَدَ فِيهَا النَّفْسُ قَدْ رَغِبَتْ ** فَإِنَّهَا أَمَّنَتْهَا خَوْفَ مَا اكْتَسَبَتْ
وَأَدْرَكَتْ مِنْ غِنَى الدَّارَيْنِ مَا طَلَبَتْ

(وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ ** إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ)

أَمْدَاحُهُ بِخَلَاصِي فِي الْمَعَادِ وَفَتْ ** هُنَاكَ تَقْوَى بِهَا نَفْسِي إِذَا ضَعُفَتْ
إِذْ كُلُّ نَفْسٍ عَلَى مَا أَسْلَفَتْ وَقَفَتْ

(وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ ** يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ)

لَقَدْ تَخَوَّفَ قَلْبِي فِي تَحَوُّبِهِ ** يَوْمًا يُرَى الطِّفْلُ فِيهِ مِثْلَ أَشْيَبِهِ

وَحِينَ يُجْزَى الْوَرَى كُلٌّ بِمَكْسَبِهِ

(يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ)

أَمُدَاحُ أَحْمَدَ فِيهَا النَّفْسُ فِي رَغَبٍ وَخَافَ كُلُّ الْوَرَى فِيهِ مِنَ الْعَطَبِ

فَأَنْتَ تُفْرِجُ عَنِّي شِدَّةَ الْكُرَبِ

(وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ)

فَإِنَّ نَفْسِي قَدْ خَافَتْ مَعَرَّتَهَا وَقَدْ رَجَتْ مِنْكَ مِنْهَاجًا وَنُصْرَتَهَا

فَاشْفَعْ لَهَا وَأَزِلْ عَنْهَا مَضَرَّتَهَا

(فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ)

مِنْ عَفْوِ مَوْلَايَ آمَالِي فَمَا انْصَرَمَتْ وَلَا مَبَانِي رَجَائِي عِنْدَهُ انْهَدَمَتْ

وَإِنَّمَا النَّفْسُ مِمَّا قَدَّمَتْ أَلِمَتْ

(يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ)

فَأَنْتِ نَفْسٌ عَصَتْ مَنْ كَانَ يُكْرِمُهَا وَزَادَ طُغْيَانُهَا عَدْوًا وَمَأْثَمُهَا

وَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَى الْغُفْرَانِ يَفْطِمُهَا

(لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ)

يَا مُحْسِنُ ارْحَمْ عُبَيْدًا جَاءَ وَهُوَ مُسِي يَرْجُو الْغِنَى بِكَ إِذْ يَلْقَاكَ بِالْغَلَسِ

وَيُدْرِكُ الْفَوْزَ فِي الْجَنَّاتِ وَالْقُدُسِ

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ دُعَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

يَا ذَا الْعُلَا أَعْطِهِ مَا كَانَ أَمَّلَهُ وَأَعْلِ فِي غُرَفِ الْجَنَّاتِ مَنْزِلَهُ

وَأَنْجِهِ مِنْ عَذَابٍ قَدْ تَهَوَّلَهُ

(وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ ... صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ)

وَاخْتِمْ لَهُ يَا إِلَهِي خَيْرَ خَاتِمَةٍ ... بِرَحْمَةٍ مِنْ وَبِيلِ الْخِزْيِ عَاصِمَةٍ

وَنِعْمَةٍ مِنْكَ لَا تَنْفَكُّ لَازِمَةٍ

(وَائْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ ... عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ)

تَخُصُّهُ ثُمَّ تَأْتِي أَهْلَهُ النُّجُبَا ... وَصَحْبَهُ خَيْرَ مَنْ فِي اللهِ قَدْ صَحِبَا

تَعْلُو لَهُ وَلَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ رُتَبَا

(مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتُ الْبَانِ رِيحُ صَبَا ... وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ)

تم بحمد الله تخميس قصيدة البردة

للعلّامة الفيّومي

ويليها تسبيعها للقاضي البيضاوي

الكواكب الدرية

تسبيع

البردة البوصيرية فى مدح خير البرية

تأليف

امام المحققين وقدوة المدققين القاضى البيضاوى
ناصر الدين أبى الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى

بقلم كاتبه وملتزم طبعه
عبد الرحمن محمد
بميدان الجامع الأزهر

طبع بالمطبعة البهية المصرية



بسم الله الرحمن الرحيم

أَللهُ يَعلَمُ مَا بِالقَلبِ مِن أَلَمٍ   وَمِن غَرامٍ بِأَحشَاءٍ وَمِن سَقَمِ

عَلى فِراقِ فَرِيقٍ حَلَّ فِي الحَرَمِ   فَقُلتُ لَمَّا هَمَى دَمعِي بِمُنسَجِمِ

عَلَى العَقِيقِ عَقِيقاً غَيرَ مُنحَسِمِ

(أَمِن تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمٍ   مَزَجتَ دَمعاً جَرَى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ)

أَللهُ لَوَّعَ أَحشَائِي بِصَارِمَةٍ   وَلَا يَنطَفِي حَرُّهَا يَوماً بِسَاجِمَةٍ

وَكَم سَأَلتُ وَنَفسِي غَيرُ سَالِمَةٍ   هَل جَاءَ فَيحُ قُبَا مِنهَا بِنَاسِمَةٍ

أَم مِن لَوَاعِجِ أَشوَاقٍ مُلَازِمَةٍ

(أَم هَبَّتِ الرِّيحُ مِن تِلقَاءِ كَاظِمَةٍ   وَأَومَضَ البَرقُ فِي الظَّلمَاءِ مِن إِضَمِ)

أَللهُ أَفهَمَ قَلبِي مُنذُ كُنتُ فَتَى   فَلَا تَرَانِي لِغَيرِ الحِبِّ مُلتَفِتَا

مَتَى خَلَا مِنهُمُ طَيُّ الضَّمِيرِ مَتَى   كَم عَاذِلٍ عَاذِلِي بِالعَذلِ مَا سَكَتَا

وَصَاحِبٍ صَاحَ بِي لَمَّا إِلَيَّ أَتَى

(فَمَا لِعَينَيكَ إِن قُلتَ اكفُفَا هَمَتَا   وَمَا لِقَلبِكَ إِن قُلتَ استَفِق يَهِمِ)

أَللهُ يَشهَدُ أَنَّ الصَّبَّ مُنكَظِمٌ   مِنَ الغَرَامِ وَفِي أَحشَائِهِ أَلَمُ

كَأَنَّ فَاهُ مِنَ الكِتمَانِ مُلتَجِمٌ   وَدَمعُ عَينَيهِ مِن جَفنَيهِ مُنسَجِمُ

مِن حَرِّ نَارٍ لَهَا فِي قَلبِهِ ضَرَمُ

(أيحسب الصب أن الحب منكتم ... ما بين منسجم منه ومضطرم)

الله يذهب ما بالقلب من علل ... ومن سقام حشا الأحشاء من غلل

ومن دموع جرحن الخد من بلل ... بزورة لفريد حل في حلل

إن حلها مذنب أخلته من خلل

(لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ... ولا أرقت لذكر البان والعلم)

الله يطفىء نارا بالحشا اتقدت ... أسلت دمعي من الأجفان ما خمدت

أشار قلبي لطرفي عند ما وردت ... شهود وجدي على خدي بما وجدت

وكم إشارة وجد منك قد وجدت

(فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت ... به عليك عدول الدمع والسقم)

الله يرحم صبا في الهوى افتتنا ... ما حالف السهد حتى خالف الوسنا

وأنت تخفي الهوى والوجد والحزنا ... أليس قد فهت عن أسرارهم علنا

وقلت قد نلت من هجرانهم محنا

(وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى ... مثل البهار على خديك والعنم)

الله عن حي أهل الحي أفرقني ... وهم همي بأحزاني يحرقني

والغم عم وهمع الدمع أغرقني ... فقلت لما أتى نومي ليسرقني

والطيف ضيفي أتى باللطف يطرقني

(نعم سرى طيف من أهوى فأرقني ... والحب يعترض اللذات بالألم)

الله ألقى أمورات مقدرة ... في لوحه قدما كانت مسطرة

قلوب أهل الهوى أضحت مكسرة ... دموعهم بالدما باتت مكدرة

رجالهم أصبحت بالوجد مخبرة

(يا لائمي في الهوى العذري معذرة ... مني إليك ولو أنصفت لم تلم)

ألله لو عنى بالحب من صغري ... فلا مفر من المحتوم في القدر

إلى متى اللوم يا خالي من الفكر ... ألا ترى الدمع من عيني كالمطر

والجسم ذاب من التبريح والغير

(عدتك حالي لا سري بمستتر ... عن الوشاة ولا دائي بمنحسم)

ألله سر الهوى في القلب يودعه ... من الذي يا لئيم اللوم يمنعه

يا لائمي كف قلب الصب يوجعه ... من الملام وليس اللوم ينفعه

سألتك الله إن اللوم يصدعه

(محضتني النصح لكن لست أسمعه ... إن المحب عن العذال في صمم)

ألله أرجوه بالتوحيد يختم لي ... عند الممات وهذا منتهى أملي

مضى زماني ولم أصلح به عملي ... وجاء نصحي مشيب الرأس من أجلي

ولست أصغي لنصح منه واخجلي

(إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي ... والشيب أبعد في نصح عن التهم)

ألله يلهم نفسي الرشد إن وعظت ... ويصطفيها بقول الصدق إن لفظت

كم ذا وعظت وهي للوعظ ما لحظت ... وكلما قلت رقي للنهى غلظت

وفي مراح الهوى نامت وما يقظت

(فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت ... من جهلها بنذير الشيب والهرم)

ألله يحجب عنها العجب والبطرا ... لأنها تركتني في الهوى سمرا

عجزت في أمرها كم أقدح الفكرا   وليس تقرأ لي من قبلها سطرا
من الملوك وأهل العلم والفقرا
(ولا أعدت من الفعل الجميل قرى   ضيف ألم برأسي غير محتشم)
الله أرجوه أن الذنب يغفره   وكسر قلبي بالغفران يجبره
مضى زمان الصبا والله يستره   وجاء شيبي الذي قد كنت أحذره
مخبراً أن عمري راح أكثره
(لو كنت أعلم أني ما أوقره   كتمت سراً بدا لي منه بالكتم)
الله يحرس نفسي من عمايتها   لعل تحظى بخير في نهايتها
كم حملتني ذنوباً في بدايتها   وكم تروم مزيداً عن كفايتها
وليس تأمر خيراً في ولايتها
(من لي برد جماح من غوايتها   كما يرد جماح الخيل باللجم)
الله يحفظها من سوء كوبتها   بهوة اللهو إذ تهوى لشقوتها
هنها وذرها ولا تركن لذروتها   وإن دعتك لأمر دع لدعوتها
فهي التي أحرقتني سوء قسوتها
(فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها   إن الطعام يقوي شهوة النهم)
الله يرفع عنها العجب والكسلا   لأنها ألبستني في الهوى حللا
فلا تدعها تسير العجب والخيلا   وكن عن اللهو يا مغرور منعزلا
واسمع لما قال فيها شيخنا مثلا
(والنفس كالطفل إن تهمله شب على   حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم)

أللهُ آتاكَ عقلاً كي تعلّيهُ   على هوى النفسِ رخّصها لتغليهُ
ونورهُ فاجتهد حتّى تجلّيهُ   على فؤادكَ واحذر أن تخلّيهُ
من زينةِ الزهدِ فيها كي تحلّيهُ
(فاصرف هواها وحاذر أن تولّيهُ   إنّ الهوى ما تولّى يصمِ أو يصمِ)
ألله اكبرُ انّ النفسَ ظالمةٌ   وإنها بأمورِ الشرّ عالمةٌ
تروم لو أنّها للعقل خاصمةٌ   فاحذر عليها إذا ما هي مخاصمةٌ
واعكس رضاها لأنّ النفسَ آلمةٌ
(وراعها وهي في الأعمالِ سائمةٌ   وإن هي استحلت المرعى فلا تسِم)
ألله يؤتيكَ في الدارينِ نافلةً   إن رجعت عنكَ نفساً منكَ خاتلةً
فإنها لم تزل للغشِّ مائلةً   فجنّبِ القلبَ يا مغرورُ غائلةً
منها ودعها مدى الأيامِ خاملةً
ألله يخليكَ من حبٍّ ومن خدعٍ   إن كنتَ للنصحِ يا هذا بمستمعِ
كم أكلةٍ أهلكت من غيرِ ما وجعِ   وجوعةٍ فتكت في الخلقِ من ورعِ
فكن بما جاءَ من قوتٍ بمقتنعِ
(واخشَ الدسائسَ من جوعٍ ومن شبعِ   فربّ مخمصةٍ شرٌّ من التخمِ)
ألله يرضى إذا ما النفسُ قد مُلئت   خوفاً ورعباً وتخليطاً بما هدأت
وإن ترم أنّها ممّا بها برئت   وإن تراها بغيرِ اللهِ قد كلئت
فحثّها للتقى حثّاً وإن خلأت
(واستفرغِ الدمعَ من عينٍ قد امتلأت   من المحارمِ والزم حميةَ الندمِ)

الله يرفع عنها الضر والألما   إن أنت حققت ما يأتي به نعما
وإن تكن بجميل الستر معتصما   فقدم الخوف واجعل همك الندما
ومقلتيك على التفريط سحهما

(وخالف النفس والشيطان واعصهما   وإن هما محضاك النصح فاتهم)
الله يخزيهما كم أقسما قسما   بالله زورا وكم للقلب قد قصما
فاحذرهما فهما كم هتكا حرما   للخلق بالملق لا بالحق وابتسما
وكن إذا حكما للحكم متهما

(ولا تطع منهما خصما ولا حكما   فأنت تعرف كيد الخصم والحكم)
الله يعفو بفضل منه عن زلل   وعن خطايا عظيمات وعن خلل
جنيتها في زمان ضاع في كسل   فكن على زمن التفريط في وجل
ولا تمل نحو ما قد طال من أمل

(أستغفر الله من قول بلا عمل   لقد نسبت به نسلا لذي عقم)
الله يحميك من ريب ومن شبه   إن كنت للنصح يا هذا بمنتبه
وتسمع الوعظ كي تحظى بمشربه   إن تسع ما خاب ساع في تسببه
ودع قليب المعنى في تلهبه

(أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به   وما استقمت فما قولي لك استقم)
الله يجعل هذي النفس تابلة   للخير والرشد والانصاف مائلة
لعل تأمن يوم الحشر غائلة   إذا أتيت وكم حملت راحلة
من الذنوب وكم أوسقت زاملة

(ولا تزودت قبل الموت نافلة   ولم أصل سوى فرض ولم أصم)
الله يذهب عني الوجد والوجلا   إذا أتيت ليوم حل فيه بلا
وقيل هذا الذي لم يسلك السبلا   أقول يارب ها قد جئت مبتهلا
وليس قدمت لي علما ولا عملا
(ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى   أن اشتكت قدماه الضر من ورم)
الله آواه لما أن إليه أوى   فليس ينطق في أحكامه بهوى
وليس عن غير مولاه الكريم روى   ومعظم الفضل أن الله عنه زوى
جمع الحطام ولو رام الكنوز حوى
(وشد من سغب أحشاءه وطوى   تحت الحجارة كشحا مترف الأدم)
الله والاه ما يهواه من رتب   وزاده رفعة في العلم والأدب
نعم وجاءته دنيانا بلا تعب   أشاح عنها ولم يركن إلى رغب
وعاش فيها قليل المال والنشب
(وراودته الجبال الشم من ذهب   عن نفسه فأراها أيما شمم)
الله خيره فالخير خيرته   والعدل والبذل والإحسان سيرته
والعفو والصفح والإنصاف ميرته   كم كان يطوي وفي الإنعام جيرته
وليس تصبو لدنيانا سريرته
(وأكدت زهده فيها ضرورته   إن الضرورة لا تعدو على العصم)
الله زينه بالحسن فهو حسن   لما لمولاه في كل الأمور ركن
آوى إلى الله في سر له وعلن   لا يبتغي من ديار الموت منذ سكن

سوى الحلال لقوت أو لستر بدن

(وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من   لولاه لم تخرج الدنيا من العدم)

ألله بالمدح للمختار من علي   عسى يرى لي بين المادحين حلى

إذا أتيت لأقرأ الصحف من عملي   مالي سوى من له فضل يشير إلي

هو الذي لم يشب وجه القبول بلي

(محمد سيد الكونين والثقلين   والفريقين من عرب ومن عجم)

ألله رب العلى بالحكم منفرد   لا زوج لا والد كلا ولا ولد

أوحى إلى الرسل آيات لها مدد   يفيض منها علوم كلها رشد

وكلهم برسول الله معتمد

(نبينا الآمر الناهي فلا أحد   أبر في قول لا منه ولا نعم)

ألله أكرمه فالبر طاعته   وليس في الخلق من أوتي براعته

أتى بخير فنالته جماعته   وفي القيامة تحمينا ضراعته

كما حمتنا من الأعدا شجاعته

(هو الحبيب الذي ترجى شفاعته   لكل هول من الأهوال مقتحم)

ألله رب تعالى في تحجبه   بدا بخلق نبي يستضاء به

ما زال مستترا في حجب غيهبه   حتى أتى وجميع الناس في شبه

فقام فينا بدين غير مشتبه

(دعا إلى الله فالمستمسكون به   مستمسكون بحبل غير منفصم)

ألله نجى به نوحا من الغرق   كذاك نجى لإبراهيم من حرق

أقسمت بالله رب الناس والفلق ... وحق من خلق الإنسان من علق

إن الذي أخجل الأقمار في غسق

(فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم)

الله أرسله والعلم مندرس ... والناس في فترة والوقت منعكس

أتى بنور الهدى والأمر ملتبس ... وجاد بالجود حيث الجود منحبس

فما من الرسل إلا منه مقتبس

(وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر أو رشفا من الديم)

الله جاعله بحرا المدهم ... فمذ صفا قد صفا مشروب وردهم

جميعهم شربوا منه بجهدهم ... فنالهم وجد سامي فوق وجدهم

فلازموا مذهب الهادي بقصدهم

(وواقفون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم أو من شكلة الحكم)

الله كمل من في الله غيرته ... ولم تزل في رضا المولى بصيرته

وليس تبدو لراجيه ضرورته ... وفرقت عصب الأحزاب سورته

من بعد ما حققوا الناسا عشيرته

(فهو الذي تم معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم)

الله ملكه أعلى خزائنه ... فاستخرج الدر هو من معادنه

وزعزع الشرك حقا من مساكنه ... ودمر الكفر في أقصى أماكنه

نعم وجاد علينا من ميامنه

(منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم)

اللهُ أحيا بإحياهم لحيّهم مِن بعدِ ما هلكوا جمعًا بغيّهم
وكم أتوه حيارى بعد غيّهم لم يرجعوا منه إلّا بعد ريّهم
زها وزاد مزايا فوق زيّهم

(دَعْ ما ادّعته النصارى في نبيّهم واحكم بما شئتَ مدحًا فيه واحتكم)
اللهُ صفّاه من أكداره فصفي وزادهُ رفعةً من فوق كلّ صفي
نعم وصرّفهُ في الكائنات وفي جنّاتِ عدنٍ بها للمؤمنين يفي
فزدهُ مدحًا فإنّ الفضل غير خفي

(وانسب إلى ذاته ما شئتَ من شرفٍ وانسب إلى قدره ما شئتَ من عظم)
اللهُ أوحى إليه حين كمّلهُ أمينَ وحيٍ بذكرٍ منه أنزلهُ
وبالغمامة أنّى سار ظلّلهُ وبالمهابة والتبجيل جلّلهُ
وللشفاعة يوم البعث أهّلهُ

(فإنّ فضل رسول الله ليس له حدٌّ فيعربَ عنه ناطقٌ بفم)
اللهُ أنزل في آياته حكمًا على النبيّين ألقوها إلى العلما
وكلّهم أطنبوا في مدحه قدمًا وحاولوا أن يكونوا للنبيّ خدما
لكن به الله عقد الرسل قد ختما

(لو ناسبت قدرَه آياتهُ عظمًا أحيا اسمهُ حين يُدعى دارسَ الرمم)
اللهُ خوّلهُ في كنز مطلبهِ لمّا رآه فريدًا في تطلّبهِ
وزادهُ رفعةً في عزّ منصبهِ فواضحُ الحقّ في منهاج مذهبهِ
فمذ أتانا بدينٍ غير مشتبهِ

(لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم)
الله كرر في تجيليه السورا وألبس الشمس منه النور والقمرا
وأخجل البحر من يمناه والمطرا فهاك عذري فكم مثلي قد اعتذرا
إن الذي أعجز المداح والشعرا

(أعيا الورى فهم معناه فليس يرى في القرب والبعد فيه غير منفحم)
الله ناصره بالرعب والمدد أنى يكن حوله شهرا لمطرد
كسرى وقيصر كانا منه في رعد وان بدا مفردا يوما على أحد
ظنوه في جحفل بالخيل والعدد

(كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم)
الله قبل الورى أبدى خليقته والرسل والانبيا راموا طريقته
كم أرمد قد شفي مذ مس ريقته تالله ان الدنا كانت طليقته
ونفسه في رضا المولى رفيقته

(وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم)
الله آتاه سرا فهو مستتر ما العقل في كنهه ما الفهم ما الفكر
ما الفجر من نوره ما الشمس ما القمر ما الطل في جوده ما البحر ما المطر
من شاء يطنب أو من شاء يختصر

(فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم)
الله ملكه العليا بأطنبها وكان عمدتها في وسط مضربها
وفاز من حضرة المولى بأقربها منه النبوة مبدا عز منصبها

وهو الذي قد أتى ختماً لموكبها

(وكل آيٍ أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم)

الله قدّر أن تجلى غياهبها ... فأرسل الرسل فانجابت سحائبها

أتوا بآيٍ فلا تحصى عجائبها ... لكن خير الورى في الأصل صاحبها

ومن ضيا نوره تزهو ثواقبها

(فإنه شمس فضلٍ هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم)

الله منه إلينا الخير مستبق ... على لسان نبيّ وجهه طلق

فالشمس من نوره والبدر والفلق ... والمسك من ريحه في الأفق يعتبق

والجود من كفه في الخلق مندفق

(أكرم بخلق نبيٍّ زانه خلق ... بالحسن مشتمل بالبشر متسم)

الله جاعله عوناً لملتهف ... في كل حالاته ستر المكتنف

إن رمت تشبيهه المرويّ عن سلف ... ليناً وحسناً ومنهلاً لمغترف

وعزمة ألقت الكفار في تلف

(كالزهر في ترفٍ والبدر في شرفٍ ... والبحر في كرمٍ والدهر في همم)

الله شاهد منه حسن حالته ... حتى اصطفاه ختاماً في رسالته

وأنزل الذكر في معنى مقالته ... وإن بدا وهو يزهو في غلالته

ترى الصناديد تخشى من بسالته

(كأنه وهو فرد من جلالته ... في عسكر حين تلقاه وفي حشم)

الله مكّنه في ذروة الشرف ... لما رأى منه من لين ومن عطف

وَحُسْنِ عَطْفٍ عَلَى جَانٍ وَمُقْتَرِفِ هُوَ الْمُصَرِّفُ فِي الْجَنَّاتِ وَالْغُرَفِ
وَمَدْحُهُ قَدْ أَتَى فِي سَائِرِ الصُّحُفِ
(كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفِ مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِ)
أَللهُ بِالْمَدْحِ فِي التَّنْزِيلِ كَرَّمَهُ مِنْ قَبْلِ إِيجَادِهِ وَالرُّسْلَ أَخْدَمَهُ
وَفِي الْقِيَامَةِ رَبُّ الْعَرْشِ حَشَّمَهُ وَقَبْرُهُ حَرَمٌ وَاللهُ عَظَّمَهُ
فَيَالَهُ حَرَمٌ مَا صَارَ أَعْظُمَهُ
(لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ)
أَللهُ نَرْجُوهُ يَرْوِينَا بِكَوْثَرِهِ إِذَا أَتَيْنَا جَمِيعًا تَحْتَ مِنْبَرِهِ
هُوَ الَّذِي نَسْلُهُ سَادُوا بِمَفْخَرِهِ كَذَاكَ آبَاؤُهُ بَاهُوا بِمَنْوَرِهِ
نَعَمْ وَظَاهِرُهُ يُنْبِي بِمُضْمَرِهِ
(أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ)
أَللهُ قَدْ مَنَعَ الْكُهَّانَ جِنَّهُمُ لَمَّا أَتَى النُّورُ فِي لَيْلٍ أَجَنَّهُمُ
وَبِالْهُدَى عَنْ طَرِيقِ الزَّيْغِ عَنْهُمُ فَحَقَّقُوا كُلَّ مَا قَدْ كَانَ ظَنَّهُمُ
وَأَيْقَنُوا أَنَّهُمْ يُخْلُونَ كِنَّهُمُ
(يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمُ قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ)
أَللهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْخَيْرَ مُجْتَمِعُ فِيهِ وَفِيهِ التُّقَى وَالزُّهْدُ وَالْوَرَعُ
لَمَّا رَأَى نُورَهُ فِي الْكَوْنِ يَرْتَفِعُ الْمُوبَذَانُ تَوَلَّى وَهُوَ مُرْتَدِعُ
وَقَالَ لَا بُدَّ هَذَا الْمُلْكُ يَنْتَزِعُ
(وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعُ كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ)

أَللهُ حَيَّرَهُمْ فِي ظُلْمَةِ السَّدَفِ لَمَّا بَدَا سَيِّدُ الأَشْرَافِ وَالشَّرَفِ
أَتَى المُوَكَّلُ بِالنِّيرَانِ فِي شَغَفِ وَقَالَ جَاءَ الَّذِي تَخْشَوْنَ مِنْ تَلَفِ
وَمَاءُ سَاوَةَ بَعْدَ الجَرْيِ فِي نَشَفِ

(وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ)
أَللهُ قَدَّرَ أَنْ تُطْفَى جَمِيرَتُهَا وَظَنَّ فَارِسُ أَنْ تُحْمَى نُوَيْرَتُهَا
أَمَّا البُحَيْرَةُ قَدْ جَفَّتْ جُوَيْرَتُهَا

(وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِي)
أَللهُ أَشْغَلَهُمْ بِالنَّارِ وَالشُّعَلِ وَهُمْ يَظُنُّونَ هَذَا أَفْضَلَ العَمَلِ
حَتَّى أَتَى سَيِّدُ الأَكْوَانِ وَالرُّسُلِ فَأَصْبَحَ القَوْمُ فِي وَجْدٍ وَفِي وَجَلِ
وَأَرْضُ سَاوَةَ بَعْدَ الخَصْبِ فِي مَحَلِ

(كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ)
أَللهُ آيَاتُهُ بِالحَقِّ رَادِعَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَلِلْكُفَّارِ قَامِعَةٌ
مِنْهَا المَلَا فِي العُلَى للهِ خَاضِعَةٌ وَجَنَّةُ الخُلْدِ بِالأَزْهَارِ يَانِعَةٌ
وَأَهْلُ مِلَّتِهِ فِي الجُودِ طَامِعَةٌ

(وَالجِنُّ تَهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ)
أَللهُ فِي لَوْحِهِ أَجْرَى خُطُوطَ قَلَمْ لَمْ يَظْلِمِ اللهُ مَخْلُوقًا أَسَا وَظَلَمْ
بَلْ إِنَّهُمْ خَبَطُوا بِالجَهْلِ وَسْطَ ظُلَمْ بَاعُوا الجِنَانَ وَمَا فِيهَا بِبَخْسِ سَلَمْ
وَلَمْ يَرَوْا نُورَهُ المَشْهُورَ فَوْقَ عَلَمْ

(عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلَانُ البَشَائِرِ لَمْ تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ)

أللهُ أرسلَ خيرَ الرُّسْلِ بأمنهمُ　　من العذابِ وكي تعلو أماكنُهم
زلّوا وضلّوا وإنّ اللهَ ماحنهم　　فالشكّ والشركُ والشيطانُ فاتنُهم
تحققوا عند ما تُخلى مساكنُهم
(من بعدِ ما أخبرَ الأقوامَ كاهنُهم　　بأنّ دينَهمُ المعوجّ لم يقمِ)
أللهُ أظهرهُ في سالفِ الحُقبِ　　لكلّ قرنٍ إلى قومٍ ببعثِ نبي
أليسَ بهتانُهم من أعجبِ العجبِ　　وقد رأوا وصفَهُ المشهورَ في الكتبِ
وأيقنوا أنّهُ من أشرفِ العربِ
(وبعدَ ما عاينوا في الأفقِ من شهبٍ　　منقضّةٍ وفقَ ما في الأرضِ من صنمِ)
أللهُ رافعُ دينٍ ليسَ ينجزمُ　　بالفتحِ مفتتحٌ بالنصرِ مختتمِ
يمن بمولدِهِ قد زالتِ الظُّلَمُ　　وليسَ يُلقى الى كُهّانِهم كَلِمُ
ومارِدُ الجنّ بالنيرانِ ترتجمُ
(حتّى غدا عن طريقِ الوحي منهزمٌ　　من الشياطينِ يقفو إثرَ منهزمِ)
أللهُ يرميهم من أيّما جهةٍ　　راموا السماءَ لآياتٍ منزّهةٍ
بأسهمٍ لشرارِ النارِ مشبهةٍ　　يُلقيهمُ حرّها في كلّ مكرهةٍ
حتّى يمزّقهم في كلّ مهمهةٍ
(كأنّهم هرباً أبطالُ أبرهةٍ　　أو عسكرٌ بالحصى من راحتيهِ رُمي)
أللهُ خصّ يمينيهِ وعمّهما　　جوداً وفضلاً لمن والاهما كرما
ومن يحاربهُ يشربْ منهما ألما　　أليسَ يومَ حنينٍ قالَ حينَ رمى
شاهت وجوهُ العدى عمّ الجميعَ عمى

(نبذا به بعد تسبيح ببطنهما　　نبذ المسبح من أحشاء ملتقم)

الله آتاه آيات مشاهدة　　أضحت له بالهدى والوحي شاهدة

وأصبحت للعدى بالحق كامدة　　لا يستطيع لها الواشي معاندة

وقال من قد رأى الآيات واردة

(جاءت لدعوته الأشجار ساجدة　　تمشي إليه على ساق بلا قدم)

الله أوحى إليه سورة اقتربت　　والشمس ردت له من بعد ما غربت

والسحب لما رعاها من غيثها سكبت　　والوحش ناجاه والأشجار قد ذهبت

له تخط الثرى لما له طلبت

(كأنما سطرت سطرا لما كتبت　　فروعها من بديع الخط في اللقم)

الله يعلم أن الخلق قاصرة　　عن وصفه منذ والأفلاك دائرة

من أصبعيه عيون الماء فائرة　　وهيبة الشهر أنى كان غائرة

منها الأعادي بعون الله نافرة

(مثل الغمامة أنى سار سائرة　　تقيه حر وطيس للهجير حمي)

الله للخلق بالقرآن أرسله　　أنى لكفر بدين الله بدله

وبالعلى والمزايا الغر كمله　　وقد حباه من التفضيل أفضله

ونال من معظم التبجيل أجزله

(أقسمت بالقمر المنشق إن له　　من قلبه نسبة مبرورة القسم

الله أسبل سترا منه لم يضم　　على رفيقين فاقا الخلق في همم

هذا الصدوق وذا الصديق من قدم　　تالله إنهما كانا على قدم

لا خلف بينهما في الحكم والحِكَم

(وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عمي)

ألله نجاه لما كان معتصما حتى به من أذى في الكون قد علما

ومن عناه بغدر خيبة ندما

(فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من أرم)

ألله فوقهما ستر الرضا سدلا وأرسل الطير باضت حيثما نزلا

والعنكبوت بباب الغار قد غزلا قالوا إلى هاهنا لا شك قد وصلا

لكن هنا أبدا ما هاهنا دخلا

(ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم)

ألله أنجاهما من غير راجفة كما نجى المرتضى من شر طائفة

ببابه بسيوف الهند واقفة طوبى لنفس الرضا ليست بخائفة

من عصبة بالهوى المذموم خائفة

(وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم)

ألله مولى تعالى أن يحاط به هذا عمانا بنور يستضاء به

من رام نيل مناه عن مآربه يحط أثقاله من حول مطنبه

وحق رب تعالى في تحجبه

(ما سامني الدهر ضيما واستجرت به إلا ونلت جوارا منه لم يضم)

ألله يهدى فؤاد في تردده لباب ساداته في نيل مقصده

عسى يرى المصطفى في يوم موعده هو الذي مهجتي من حسن مشهده

لا يَشْتَفِي داؤُها إلّا بمَوْرِدِهِ

وَلا الْتَمَسْتُ غِنَى الدّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ إلّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

أَللهُ نَوَّلَهُ نَصْرًا وَخَوَّلَهُ وَبِالشَّفاعَةِ يَوْمَ الحَشْرِ مَنَّ لَهُ

فَحَضْرَةُ القُدْسِ فِيها الحَقُّ نَزَّلَهُ كِتابَ قَوْسَيْنِ وَالرَّحْمنُ جَمَّلَهُ

بِتاجِ عِزٍّ وَبِالإِكْرامِ كَمَّلَهُ

(لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْياهُ إِنَّ لَهُ قَلْبًا إِذا نامَتِ العَيْنانِ لَمْ يَنَمِ)

أَللهُ عاصِمُهُ مِنْ قَبْلِ نُبُوَّتِهِ فَلا يَمِيلُ إِلَى لَهْوٍ بِشَهْوَتِهِ

وَكانَ قَوْمُ قُرَيْشٍ فِي فُتُوَّتِهِ يَسْتَعْجِبُونَ وَفِي زاكِي مُرُوءَتِهِ

مُسْتَيْقِظَ القَلْبِ لِلْمَوْلَى بِنِيَّتِهِ

(وَذاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حالُ مُحْتَلِمِ)

أَللهُ خَصَّ رَسُولًا مِنْهُ بِالقُرَبِ وَالعِلْمِ وَالحِلْمِ وَالإِنْصافِ وَالأَدَبِ

بِصِدْقِ وَحْيٍ أَتَى لِلْعُجْمِ وَالعَرَبِ وَعِلْمِ غَيْبٍ مِنَ البارِي بِلا رَيْبِ

فَقِيلَ مُكْتَسَبٌ بِالكَهْنِ وَالكَذِبِ

(تَبارَكَ اللهُ ما وَحْيٌ بِمُكْتَسَبِ وَلا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ)

أَللهُ آتاهُ ما تُتْلَى فَصاحَتُهُ بِكُلِّ فَضْلٍ لَهُ فاقَتْ رَجاحَتُهُ

كَمْ أَسْبَغَتْ نِعَمًا فِينا سَماحَتُهُ

(كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ راحَتُهُ وَأَطْلَقَتْ أَرِبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ)

أَللهُ صَفّاهُ فَالمُخْتارُ صَفْوَتُهُ لا يُظْهِرُ الحُزْنَ إِذْ عَمَّتْهُ بَلْوَتُهُ

وَلا تَمِيلُ إِلَى الكَوْنَيْنِ شَهْوَتُهُ وَحَضْرَةُ القُدْسِ فِيها تَمَّ جَلْوَتُهُ

وليس إلا لمولى العرش همته

(وأحييت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الأعصر الدهم)

ألله أحيا محياها لراغبها وأرسل الوبل غيثاً في سواكبها

سحت على الكون سحب من سحائبها فجاد زرع ودرع صوب صائبها

وخصب الأرض حقاً في أجادبها

(بعارض جاد أو خلت البطاح بها سيبا من اليم أو سيلا من العرم)

ألله آتاه آيات قد اشتهرت في يوم مولده منها الورى انبهرت

جنات عدن مع الكونين قد زهرت والشهب للجن بالإحراق كم قهرت

والأرض من رجسها لما أتى طهرت

(دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم)

ألله حسب الذي بالله يعتصم وبالمديح لخير الرسل يلتزم

وهو الذي مدحه تعلو به الهمم وقاله الرسل والأملاك والأمم

وكلما زاد زاد الجود والكرم

(فالدر يزداد حسنا وهو منتظم وليس ينقص قدرا غير منتظم)

ألله أعطاه في الدارين ما سألا وزاده رفعة لما إليه علا

فهو الذي عطل الأديان والمللا وقام لله حتى أوضح السبلا

هو الذي مدحه في الذكر قد نزلا

(فما تطاول آمال المديح إلى ما فيه من كرم الأخلاق والشيم)

أَللّٰهُ فِي عِلْمِهِ أَشْيَا مُؤَبَّدَةٌ   تَجْرِي إِلَى الْخَلْقِ لَكِنْ هِيَ مُؤَجَّلَةٌ
كَذَاكَ آيَاتُهُ بِالْحَقِّ مُحْكَمَةٌ   وَبِالْهُدَى وَالتُّقَى وَالْخَيْرِ مُعْلِمَةٌ
وَبِالْمَدِيحِ لِخَيْرِ الرُّسْلِ مُعْلَنَةٌ
(آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثَةٌ   قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ)

أَللّٰهُ أَنْزَلَهَا بِالْحَقِّ تُنْذِرُنَا   وَعَنْ طَرِيقِ الْهَوَى وَالْغَيِّ تَزْجُرُنَا
وَإِنْ أَتَانَا عَدُوٌّ نُهْيَ تَنْصُرُنَا   وَبِالْهُدَى وَالتُّقَى وَالزُّهْدِ تَأْمُرُنَا
عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ جَا يُبَشِّرُنَا
(لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا   عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ)

أَللّٰهُ حَافِظُهَا مِنْ كُلِّ مَغْمَزَةٍ   يَعِيشُ قَارِئُهَا فِي أَلْفِ مَعْزَزَةٍ
لَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَلَا يُرْمَى بِمَكِيدَةٍ
(دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ   مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ)

أَللّٰهُ أَبْرَزَهَا مِنْ عِلْمِ غَيْهَبِهِ   لَهَا ضِيَاءٌ يَرَاهُ كُلُّ مُنْتَبِهِ
يَا سَعْدَ مَنْ كَانَ يَدْعُو فِي تَطَلُّبِهِ   بِهَا إِلَى اللّٰهِ فِي مَأْمُولِ مَطْلَبِهِ
لِأَنَّهَا قَدْ أَزَالَتْ كُلَّ مُشْتَبِهِ
(مُحْكَمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ   لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ)

أَللّٰهُ أَظْهَرَهَا لِلْعُجْمِ وَالْعَرَبِ   كَالشَّمْسِ نُورًا وَكَالْأَقْمَارِ وَالشُّهُبِ
فِيهَا اكْتَسَبْنَا عُلُومَ الدِّينِ وَالْأَدَبِ   ثُمَّ اغْتَرَفْنَا الَّذِي نَرْجُوهُ مِنْ طَلَبِ
وَحَقِّهَا قَسَمًا مَا فُهْتُ بِالْكَذِبِ
(مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ   أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ)

أَللهُ أَمطرنا مِن وَبلِ عارضِها عِلماً وحِلماً وتطهيراً بفائضِها
فما رأينا الهدى الا بوامضِها فقل لمن قد تعالى في تناقضِها
يصغى الى سرِّها الخافي وغامضِها
(ردَّت بلاغتها دعوى معارضِها ردَّ الغيورِ يد الجاني عن الحرمِ)

أَللهُ نزَّلها بالخيرِ والرَّشدِ على تقيٍّ نقيٍّ خيرِ معتمدِ
فبان منها الهدى في كلِّ معتقدِ وباءَ بالسُّقمِ شانيها وبالرمدِ
آياتُ صدقٍ تُنجي كلَّ مُرتشدِ
(لها معانٍ كموجِ البحرِ في مددِ وفوقَ جوهرهِ في الحُسنِ والقيمِ)

أَللهُ منَّ بأن تعلوا كواكبُها للمتقين وتأتيهم أطايبُها
نعم وتجلى لهم فيها كواعبُها
(فما تُعدُّ ولا تُحصى عجائبُها ولا تُسامُ على الإكثارِ بالسأمِ)

أَللهُ من فضلهِ القرآنَ أنزلهُ الى نبيٍّ لكلِّ الفضلِ أهَّلهُ
يا سعدَ من في ظلامِ الليلِ رتَّلهُ فيهِ مواعظُ تاليها يحقُّ لهُ
جنّاتُ عدنٍ إذا ما الدمعُ أسبلهُ
(قرَّت بها عينُ قاريها فقلتُ لهُ لقد ظفرتَ بحبلِ اللهِ فاعتصمِ)

أَللهُ يحفظُ من ألفاظها حفظا وفاهُ بالذكرِ إذ فوهُ بها لفظا
راقت ورقَّت لمن قد اتَّعظا آيٌ عظامٌ بها الرحمنُ قد وعظا
فقرَّ قارئُها عيناً بما لحظا
(إن تتلها خيفةً من حرِّ نارِ لظى أطفأتَ حرَّ لظى من وردِها الشبمِ)

أَللهُ حَسْبُ عُبَيْدٍ فِي تَحَسُّبِهِ … يَرْجُو النَّجَاةَ بِهَا مِنْ سُوءِ مَكْسَبِهِ
وَمَنْ رَآهَا مُنَاهُ فِي تَشَبُّبِهِ … تَرَاهُ نُورًا يُرَى فِي وِرْدِ مَشْرَبِهِ
وَتَكْسُهُ حُلَّةً مِنْ كَنْزِ مَطْلَبِهِ
(كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ … مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحُمَمِ)
أَللهُ بِالْحَقِّ أَوْحَاهَا مُرَتَّلَةً … مُفَصَّلَاتٍ وَلِلْأَحْكَامِ مُفَصِّلَةً
فَلَمْ تَزَلْ لِأَعَادِي اللهِ مُجْدِلَةً … أَضْحَتْ بِهَا أَوْجُهُ الْخَيْرَاتِ مُقْبِلَةً
كَأَنَّهَا الْعَقْلُ بَلْ تَعْلُوهُ مَنْزِلَةً
(وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً … فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ)
أَللهُ لَا شَكَّ لِلْإِعْجَازِ يَذْخَرُهَا … كَمَا خَبَاهَا لِمَنْ بِالْحَقِّ يَنْصُرُهَا
عَلَى عَدُوٍّ أَتَى بِالْجَهْلِ يَدْحَرُهَا … يَا فَوْزَ مَنْ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ يَذْكُرُهَا
سِرًّا وَإِنْ زَادَ مِنْهُ الْوَجْدُ يَجْهَرُهَا
(لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا … تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ)
أَللهُ أَظْهَرَهَا كَالشَّمْسِ فِي الْأَسَدِ … فَلَا تَغِيبُ بِلَا غَيْمٍ عَلَى أَحَدِ
مَنْ سَارَ فِي نُورِهَا يَجْلُوهُ بِالرَّشَدِ … وَزَلَّ مَنْ ضَلَّهَا بِالسُّقْمِ وَالْكَمَدِ
لَا تَرْكَنَنْ إِلَى مَنْ فَاهَ بِالْحَسَدِ
(قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ … وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ)
أَللهُ بَرَّأَ مِمَّا قِيلَ سَاحَتَهُ … وَفَالِقُ الصُّبْحِ قَدْ أَزْهَى صَبَاحَتَهُ
فَجُمْلَةُ الْخَلْقِ مَا وَافَوْا رَجَاحَتَهُ … يَا خَيْرَ مَنْ لِلْوَرَى يُبْدِي نَصَاحَتَهُ
أَتَى الْفَقِيرُ يُرَجِّي مِنْكَ رَاحَتَهُ

(يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون الأينق الرسم)
ألله ينجي لجسمي من لظى سقر ويحفظ القلب من ريب ومن كدر
بجاه خير الورى المبعوث من مضر ومن يرجى لما يخشاه من ضرر
ومن يشفع يوم الكرب والضرر

(ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى لمغتنم)
ألله خصك بالاكرام والكرم كما تخصصت بالاحكام والحكم
وسرت بالملإ الأعلى على قدم مع النبيين في الإسراء والحشم
قبل الدنو من الموصوف بالقدم

(سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم)
ألله في ليلة أمست مبجلة أزال ملكا وآيات مفصلة
رحلت من مكة للقدس مرحلة مذ قدمتك جميع الرسل مقبلة
فحزت قدرا رفيعا جل محملة

(وبت ترقى الى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم)
ألله والاك أعلى عز منصبها كيما تفوز بصافي ورد مشربها
بك التحيات جاءتنا بمغربها لما سريت كمسرى الشمس مغربها
وقام جمع الملا الأعلى بموكبها

(وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم)
ألله آتاك ما لا في سواك قسم فكل علم رواه الناس عنك فهم
وليس في الرسل الا عن نباك علم وكأس وحيهم لما أتيت ختم

وَلَيسَ بِالمَلَإِ الأَعلَى سِواكَ خَدِمُ

(وَأَنتَ تَختَرِقُ السَّبعَ الطِّباقَ بِهِم   فِي مَوكِبٍ كُنتَ فِيهِ صاحِبَ العَلَمِ

أَللهُ رَقّاكَ فِي داجٍ مِنَ الغَسَقِ   عَلَى بُراقٍ لِتَرقَى أَشرَفَ الطُّرُقِ

لَمّا اتَّصَفتَ أَيا صافِي مِنَ العَلَقِ   رَأَيتَ بِالقَلبِ وَجهَ اللهِ وَالحَدَقِ

لَقَد تَناهَيتَ فِي خَلقٍ وَفِي خُلُقِ

(حَتَّى إِذا لَم تَدَع شَأواً لِمُستَبِقٍ   مِنَ الدُّنُوِّ وَلا مَرقَى لِمُستَنِمِ)

أَللهُ يَشهَدُ أَنَّ القَلبَ فِيكَ جُذِذ   يا مَن إِلَيهِ فُؤادِي بِالغَرامِ جُبِذ

كُن لِي إِذا ما اصطِبارِي فِي المَعابِذ   مِنَ الذُّنُوبِ وَوَجهِي بِالجَحِيمِ حُنِذ

فَلَيسَ بِالسَّمعِ وَالرُّؤيا سِواكَ لُذُذ

(خَفَضتَ كُلَّ مَقامٍ بِالإِضافَةِ إِذ   نُودِيتَ بِالرَّفعِ مِثلَ المُفرَدِ العَلَمِ)

أَللهُ بَرَّكَ فِي التَّبجِيلِ بِالسُّوَرِ   ثُمَّ اجتَباكَ مِنَ الأَملاكِ وَالبَشَرِ

يا واحِدَ الدَّهرِ يا مَن جا عَلَى قَدَرِ   قَد حُزتَ مَنزِلَةً جَلَّت عَنِ الفِكَرِ

وَأَلَّفَ اللهُ نُورَ القَلبِ وَالبَصَرِ

(كَيما تَفُوزَ بِوَصلٍ أَيِّ مُستَتِرٍ   عَنِ العُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكتَتِمِ)

أَللهُ ناداكَ فِي لَيلٍ دُجَى حَلِكٍ   فَجُزتَ حُجباً وَكَم جاوَزتَ مِن حُبُكِ

وَكَم مَرَرتَ بِلا رَيبٍ عَلَى مَلَكٍ   وَكَم عَلَوتَ إِلَى العَلياءِ عَلَى فَلَكِ

حَتَّى سَمِعتَ عَظِيمَ الذِّكرِ مِن مَلِكِ

(فَحُزتَ كُلَّ فَخارٍ غَيرَ مُشتَرَكٍ   وَجُزتَ كُلَّ مَقامٍ غَيرَ مُزدَحَمِ)

أَللهُ والاكَ يا مَن جاءَ بِالعَجَبِ   فَضلاً وَفَخراً عَلَى الأَعجامِ وَالعَرَبِ

وحزت مرتبة جلت عن الطلب لما علوت على الأفلاك والحجب
وفزت بالسمع والرؤيا بلا تعب
(وجل مقدار ما وليت من رتب وعز إدراك ما أوليت من نعم)
الله بالمصطفى المختار فضلنا على كثير وبالإسلام خولنا
ونرتجي أنه للفوز أهلنا مذ لاح نور الهدى فينا وهل لنا
نادى منادي الهنا في حينا علنا
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهدم)
الله شاهد حسن من براعته إن المراحم من سامي بضاعته
ما زال يبكي ويدعو في ضراعته حتى استجيب دعاه في جماعته
ونال ما يرتجيه في شفاعته
(لما دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم)
الله ألقى عليه حب وحدته فكان غار حرا محبوب إلفته
فجاءه الوحي في أوقات خلوته وقال اقرأ فلم يفهم لنحوته
فضمه فوعى منه بضمته
(راعت قلوب العدا أنباء بعثته كنبأة أجفلت غفلا من الغنم)
الله ثبته في كل محتبك بالعزم والحزم والأصحاب والملك
هذا وأعداؤه كالبحر والسمك لم يختشوا دوران الدهر والفلك
ويشتهون اللقا في النور والحلك
كل معترك حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

أَللهُ أَذْهَلَهُمْ مِنْ حَدِّ مَضْرَبِهِ — وَمِنْ لُيُوثٍ حُمَاةٍ حَوْلَ مَطْنَبِهِ

أَنَّى يَكُنْ فَيَكُونُوا لَائِذِينَ بِهِ — كَمْ مِنْ هَزِيمٍ يُنَادِي فِي تَحَرُّبِهِ

كَمْ مِنْ صَرِيعٍ حَزِينًا فِي تَلَهُّبِهِ

(وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ — أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ)

أَللهُ دَمَّرَ بِالْإِسْلَامِ مُدَّتَهَا — وَبِالْحُمَاةِ الَّتِي أَصْفَتْ مَوَدَّتَهَا

مِنْ بَعْدِ مَا أَظْهَرَتْ بِالْبَغْيِ شِدَّتَهَا — وَلَّتْ وَأَلْقَتْ مِنَ الْبَأْسَاءِ عُدَّتَهَا

ثُمَّ اشْتَكَتْ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حِدَّتَهَا

(تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا — مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ)

أَللهُ أَذْهَبَ فِي الدَّارَيْنِ رَاحَتَهُمْ — بِعُصْبَةٍ طَالَمَا أَبْدَوْا نَصَاحَتَهُمْ

فِي الْحَرْبِ وَالسِّلْمِ قَدْ نِلْنَا سَمَاحَتَهُمْ — فَصَبَّحُوهُمْ فَلَمْ يَرْضَوْا صَبَاحَتَهُمْ

وَاسْتَسْوَؤُهَا فَظَنُّوهَا إِجَاحَتَهُمْ

(كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ — بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرِمِ)

أَللهُ رَامِيهُمْ مِنْهُ بِجَائِحَةٍ — فَأَصْبَحَتْ أَرْضُهُمْ فِي أَلْفِ نَائِحَةٍ

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُرْمَى بِفَاضِحَةٍ — فَصَفْقَةُ الْقَوْمِ أَضْحَتْ غَيْرَ رَابِحَةٍ

لَمَّا أَتَاهُمْ بِنَفْسٍ غَيْرِ جَامِحَةٍ

(يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ — تَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ)

أَللهُ أَنْقَذَهُمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ — فَحَارَبُوا لِأَعَادِي اللهِ بِالْقُضُبِ

حَتَّى تَوَلَّوْا وَظَنُّوا الْفَوْزَ فِي الْهَرَبِ — وَأَيْقَنُوا مِنْ سُيُوفِ اللهِ بِالْعَطَبِ

وَهُمْ يَقُولُونَ يَا لِلَّهِ مِنْ عَجَبِ

(من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستأصل للكفر مصطلم)
ألله آتى رسول الله حين قدم آلاً وصحباً بهم ركن الضلال هدم
عدوهم عاد لا عقلاً له وعدم وفاز بالسلم من والاهم وسلم
كم عامل منهم لله حين علم

(حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم)
ألله أتحفهم بالمدح في الكتب هم الأشداء لا يخشون من عطب
ما بينهم رحم كالأهل والنسب كم جحفل مزقوا بالخط والقضب
كيما تكون لها العليا على الرتب

(مكفولة أبداً منهم بخير أب وخير بعل فلم تيتم ولم تئم)
ألله رب العلى لا زال عاصمهم من كل هول ويوم البعث راحمهم
ففاز بالعز من أمسى مسالمهم وباء بالذل من أضحى مخاصمهم
كم من عزيز بكى يخشى عزائمهم

(هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطدم)
ألله نولهم ما لم ينل أحدا هل بعضهم تركت من للنبي جحدا
أو في كتاب الذي جانا به لحدا

(وسل حنيناً وسل بدراً وسل أحدا فصول حتف لهم أدهى من الوخم)
ألله أنزل نصراً عندما وردت نار ببدر بفضل الله قد بردت
عصابة الدين لا ولت ولا شردت عن الرسول إذا ما المشركون بدت
وكم مشاهد حرب معه قد شهدت

(المصدري البيض حمراً بعدما وردت   من العدا كل مسود من اللمم)
الله آتاهم نصراً به ملكت   مدائن الفرس والفرسان قد هلكت
أستار كسرى بهم والروم قد هتكت   بيض الوجوه ببيض الهند قد فتكت
والناسخين لإسم الكفر مذ سفكت

(والكاتبين بسمر الخط ما تركت   أقلامهم حرف جسم غير منعجم)
الله في الحشر يوم النشر يحجزهم   عن الحساب ولا للوزن يعوزهم
وبالمهابة والتأييد يعززهم

(شاكي السلاح لهم سيما تميزهم   والورد يمتاز بالسيما عن السلم)
الله أظهر في الكونين ذكرهم   وأنزل الله في القرآن شكرهم
مذ أظهروا العداة الله فخرهم   ومزقوا بالقنا والبيض كفرهم
أفاح رب العلى في الكون عطرهم

(تهدي إليك رياح النصر نشرهم   فتحسب الزهر في الأكمام كل كمي)
الله آوى رجالاً أصبحوا غربا   مهاجرين لأنصار له نجبا
كلاهما قد أتى في الذكر فيه نبا   هم الليوث فكم قد دمروا عصبا
يوم الهجاج وكم قد أظهروا عجبا

(كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا   من شدة الحزم لا من شدة الحزم)
الله فرق أعدا من إليه رقى   في السهل والوعر من أسيافهم فرقا
ظنوا الموكل بالأرواح قد صعقا   أو ريح عاد من الحران منطلقا
لم يستطيعوا لأصحاب النبي لقا

(طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا   فما تفرق بين البهم والبهم)
الله أكبر والتوحيد فخرته   في السلم والحرب والإسلام شهرته
بها تصول حواريه وعترته   وتستطيل على الأعدا أسرته
حتى تعم الذى ناواه حسرته
(ومن تكن برسول الله نصرته   إن تلقه الأسد فى آجامها تجم)
الله خصهم بالنصر والظفر   أنى يكونوا فلا يخشوا من الضرر
كم جحفل مزقوا بالمرهف الذكر   شهيدهم فاز من مولاه بالوطر
وخصمهم باء بالإحراق في سقر
(ولن ترى من ولي غير منتصر   به ولا من عدو غير منقصم)
الله أظهر فى عالى أدلته   أن المكارم من سامى جبلته
من رام عزا فيأتيه بذلته   يا من يخاف لخوفي سوء زلته
إن الذى قد نجا راجى محلته
(أحل أمته فى حرز ملته   كالليث حل مع الأشبال فى أجم)
الله يكلؤه فى السهل والجبل   من كل حاف من الأعدا ومنتعل
وهو الذى قد أرانا أوضح السبل   وجاد بالجود فى خصب وفي محل
وفاق فضلا على الأملاك والرسل
(كم جدلت كلمات الله من جدل   فيه وكم خصم البرهان من خصم)
الله أبرز آيات معززة   منه إلينا فأضحت منه مبرزة
بين الفريقين لا زالت مميزة   يا ويل من ظنها منه مرجزة

أَلاَ تَرَاهَا لِكُلِّ الخَلْقِ مُوجِزَةً

(كَفَاكَ بِالعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي اليُتُمِ)

أَللّٰهُ قَدَّرَ فِي مَكْنُونِ غَيْهَبِهِ أَنَّ الرَّسُولَ ضِيَاءٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ

لَمَّا رَأَيْتُ قُلَيْبِي غَيْرَ مُنْتَبِهِ وَمَشْرِقُ العُمْرِ يَهْوِي نَحْوَ مَغْرِبِهِ

بِاللَّهْوِ وَالسَّهْوِ وَالإِهْمَالِ وَالشُّبَهِ

(خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالخِدَمِ)

أَللّٰهُ يَهْدِي الَّذِي رَاقَتْ مَشَارِبُهُ وَالجَهْرَ بِالسُّوءِ فِي الدُّنْيَا يُجَانِبُهُ

فَالعَبْدُ لَمْ يَأْتِهِ يَوْمًا مَآرِبُهُ شِعْرٌ وَحِرْصٌ بِعُمْرٍ ضَاعَ غَالِبُهُ

وَقَلْبُهُ مِنْهُمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ

(إِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ)

أَللّٰهُ يُلْهِمُنِي رُشْدًا يَلِي حِكَمًا عَسَى يَرَى سُبُلَ الخَيْرَاتِ بَعْدَ عَمًى

عَيْنِي وَقَلْبِي عَلَى التَّفْرِيطِ قَدْ نَدِمَا مُذْ لاَحَ شَيْبِي عَلَى خَدَّيَّ وَابْتَسَمَا

بَكَيْتُ حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمْعَ صَارَ دَمَا

(أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الحَالَتَيْنِ وَمَا حَصَّلْتُ إِلاَّ عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ)

أَللّٰهُ يَعْزِلُ نَفْسِي عَنْ إِمَارَتِهَا عَلَى فُؤَادِي لِتَهْوِي فِي حَقَارَتِهَا

فَقَلْعُهَا عَنْ هَوَاهَا فِي خَدَارَتِهَا وَهَدْمُ بُنْيَانِهَا أَعْلَى عِمَارَتِهَا

وَرِبْحُهَا فِي رِضَاهَا مِنْ خَسَارَتِهَا

(فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ)

أَللّٰهُ يُنْجِي فُؤَادِي مِنْ غَوَائِلِهِ لِأَنَّهُ قَدْ تَمَادَى فِي تَجَاهُلِهِ

لا يستطيع نجاة من مقاتله ... باع الجنان بما يجني بباطله
واستبدل الخلد بالفاني كجاهله
(ومن يبع آجلا منه بعاجله ... يبن له الغبن في بيع وفي سلم)
ألله ينقذ قلبي من هوى الغرض ... لا يستطيع دفاعا ما عليه قضي
لكن عظيم الرجا فيه على غرض
(إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض ... من النبي ولا حبلي بمنصرم)
ألله يمحو بفضل منه سيئتي ... لأنه دائما عوني لتلبيتي
بجاه من فيه أوصافي وأثنيتي ... فيا سروري به يا طول تهنيتي
يا أحمد أرتجي في الحشر تمنيتي
(فإن لي ذمة منه بتسميتي ... محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم)
ألله يطفي لهيبا زاد في كبدي ... بجاه خير الورى المبعوث بالرشد
ذنبي عظيم ومنه قد وهي جلدي ... يا خالق الخلق يا ستري ويا سندي
ويا ملاذي ويا ذخري ومعتمدي
(إن لم يكن في معادي آخذا بيدي ... فضلا وإلا فقل يا زلة القدم)
ألله يذهب عن قلبي مآثمه ... لأنه لم يزل بالعفو راحمه
يا من يخاف غدا خوفي جرائمه ... تسعى بنا نحو من نرجو مراحمه
نبكي ليبكي لمبكانا غمائمه
(حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه ... أو يرجع الجار منه غير محترم)
ألله باب الرجا لا زال فاتحه ... بفضل من قد أتى القرآن مادحه

هو الذي لم يزل بالفضل مانحه فإنه يم فضل عم سابحه
مدحي له طول عمري لن أبارحه

(ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه وجدته لخلاصي خير ملتزم)
الله شفعه فينا وقد وجبت لنا إذا النار من غيظ قد التهبت
يردها بيمين طالما وهبت وطالما سحب إنعام لنا سكبت
وفيض فائضها منه البقاع ربت

(ولن يفوت الغنى منه يدا تربت إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم)
الله يرحم روحا بالهوى تلفت وليس إلا على أحبابها عطفت
فلا ملام إذا ما مقلتي وكفت فالروح راحتها إلا إذا وقفت
بباب من جوده منه الورى غرفت

(ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدا زهير بما أثنى على هرم)
الله آتاك نورا يستضاء به كالحوض ينجو الذي يحظى بمشربه
وقد رجوتك ترويني بأعذبه وإن عصيت وقلبي في تجنبه
فالآن صار مجيرا في تلهبه

(يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم)
الله علاك يا من هو أجل نبي يا من يرجى لما أرجوه من طلب
يا زاكي الأصل والأوصاف يا عربي أنت الشفيع لذنبي يوم منقلبي
وأنت غوثي إذا ما ضقت في نسبي

(ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تحلى باسم منتقم)

أللهُ يُذهِبُ عَن نَفسِي مَعَرَّتَهَا وَيَصطَفِيهَا وَيُؤتِيهَا مَسَرَّتَهَا
لَعَلَّهَا أَن تَرَى فِي الحَشرِ قُرَّتَهَا وَأَستَغِيثُ بِمَا يُنفِي مَضَرَّتَهَا
يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ آتِ النَّفسَ نُصرَتَهَا
(فَإِنَّ مِن جُودِكَ الدُّنيَا وَضَرَّتَهَا وَمِن عُلُومِكَ عِلمَ اللَّوحِ وَالقَلَمِ)
أللهُ يَرحَمُ نَفسِي أَنَّهَا أَثِمَت كَم حَمَّلَتنِي مِنَ الأَوزَارِ كَم ظَلَمَت
وَقَد تَجَرَّت عَلَى الآثَامِ وَاجتَرَمَت فَقُلتُ لَمَّا رَأَيتُ النَّفسَ قَد نَدِمَت
عَلَى الخَطَايَا وَبَابَ اللهِ قَد لَزِمَت
(يَا نَفسُ لَا تَقنَطِي مِن زَلَّةٍ عَظُمَت إِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفرَانِ كَاللَّمَمِ)
أللهُ يَمحُو ذُنُوبًا لَستُ أَعلَمُهَا وَإِن عَلِمتُ فَأُخفِيهَا وَأَكتُمُهَا
لِأَنَّ عِندِي مِنَ الآثَامِ أَعظَمَهَا وَلَيسَ أَرجُو سِوَى الرَّحمَنِ يَرحَمُهَا
إِذَا أَتَيتُ لِمَن بِالفَضلِ يَنعَمُهَا
(لَعَلَّ رَحمَةَ رَبِّي حِينَ يَقسِمُهَا تَأتِي عَلَى حَسَبِ العِصيَانِ فِي القِسَمِ)
أللهُ عَونِي فِي كُلِّ مُلتَمَسِي إِذَا الخُصُومُ أَتَونِي طَالِبِي فَلَسِي
قَلبِي جَرِيحٌ وَدَمعِي غَيرُ مُنحَبِسِ لَكِنَّهُ مِن رِضَا مَولَاهُ لَم يَيئَسِ
لِأَنَّهُ نُورُ أَجفَانِي وَمُقتَبَسِي
(يَا رَبِّ وَاجعَل رَجَائِي غَيرَ مُنعَكِسٍ لَدَيكَ وَاجعَل حِسَابِي غَيرَ مُنخَرِمِ)
أللهُ أَرجُو القَلبِي أَن يُحَوِّلَهُ إِلَى رِضَاهُ وَبِالطَّاعَاتِ يَشغَلُهُ
عَظِيمُ وِزرِي عَلَى ظَهرِي فَأَثقَلَهُ وَسُوءُ قِسمِي بَرَى جِسمِي فَأَنحَلَهُ
فَهَب لَهُ يَا إِلَهِي مَا كَانَ أَمَّلَهُ

(والطف بعبدك في الدارين إن له ... صبراً متى تدعه الأهوال ينهزم)

الله يؤتيه رشداً عند صادمة ... لأنفس الخلق كم جاءت بهادمة

ولا تدعه لزلات ملازمة ... وهب له يا إلهي حسن خاتمة

من بعد زورته سكان كاظمة

(وائذن لسحب صلاة منك دائمة ... على النبي بمنهل ومنسجم)

الله شاهد ما أبغيه لي أربا ... وقد جعلت مديحي للرجا سببا

غريب مدح خلا في سيد الغربا ... صلى عليه الذي أوحى إليه سبا

والآل والصحب والأتباع والنجبا

(ما رنحت عذبات البان ريح صبا ... وأطرب العيس حادي العيس بالنغم)

تم بعون الله وحمده بقلم كاتبه وملتزم

طبعه بمطبعته البهية المصرية

عبد الرحمن محمد في شهر جمادى

الأولى سنة ١٣٥٦ هجرية